الإنسان

بين المادّيات والرّوحيّات

obeikandl.com

الناشر : **مكتبة الدار العربية للكتاب**
٢٤ شارع الدكتور حسن إبراهيم متفرع من
مكرم عبيد - ص . ب ٧٥٨٤
الحى الثامن - مدينة نصر - القاهرة.
تليفون وفاكس: ٢٧٤١٧٢١
رقم الإيداع: ٤١٥٧ / ١٩٩٩
الترقيم الدولى: 7- 061 - 293 - 977
تجهيزات فنية: **آر ـ تك**
العنوان: ٤ ش بنى كعب ـ متفرع من السودان
تليفون: ٣١٤٣٦٣٢
طبع: **المطبعة الفنية**
العنوان: ٢٢ شارع الشقفاتية ـ متفرع من الساحة ـ عابدين
تليفون: ٣٩١١٨٦٢
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى: محرم ١٤٢٠ هـ ـ إبريل ١٩٩٩ م
تصميم الغلاف الفنان : **محمد فايد**
مراجعة لغوية : **خالد محمد فتحى**

obeikandi.com

حول المفهوم الحسّي والمعنوي للخمر في التراث الشعري العربي

الأنسان

بين المادّيات والرّوحيّات

تأليف

الدكتور حسن الفاتح قريب الله

الناشر

مكتبة الدار العربية للكتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفاتحـة

أولع بعض الدارسين فى الجامعات والمعاهد العليا والمدارس بالاهتمام والعناية بتراث الجاهليين والإسلاميين ممن كان العكوف على ملاذِّ الحياة الدنيا دَيْدنهم، والإدمان عليها هدفهم، والتخصص فيها شهرتهم، فصرنا نقرأ لهم ولغيرهم أشعارًا لأمثال من تحامَتْه العشيرةُ الجاهلية كلها، وأُفرد عن الطبقات المتمسّكة بالخُلُق إفرادَ البعير المُعَبَّد.

إنه النموذج الذى نسمِّيه ـ دون مراعاة للدين ـ أدبًا، ونُنَشِّىء عليه ـ دون وَعْى ـ شبابَنا وأطفالنا.. نلعقُهم سُمًّـا ثم نشهده شَهْدًا.. نربِّيهم على التّهليل والتكبير إعجابًا بشعر العُصَاة، ثم نأمرهم ـ بعد أن نغرس فيهم محبة الخمر ـ بعدم شربها.. إن مثلنا فى ذلك مثل مَنْ:

ألْقَاهُ فى اليمِّ مكتوفًا وقال له إيَّاكَ إيَّاكَ أنْ تبتلَّ بالماء

لقد آنَ للذين آمنوا منا أن تخشع قلوبهم لِذِكْرِ الله ومانزل من الحق، ويجب علينا ألا نُعْلِى صوت المنكر، وألاّ نشيع الرجس بين المسلمين ونشوقهم إلى ما عنه نَهَى الله وأمر باجتنابه، إذ الدَّاعى للشَّرِّ كفاعله.

إنَّ فى تراثنا الأدبى بدائل تغرس القيم والخُلق النبيل الحميد، وتحض على طاعة الله ومحبته.... بدائل غايتها محبة الله، ووسيلتها اتباع رسوله، والالتزام والتأسى بما جاء به من إسلام لعامة الناس، وإيمان لخاصتهم، وإحسان للمكرمين منهم.

إن هذا البحث الذى أقدمه للقارئ يمثل ذلك النموذج الأمثل لتربية النشء..

إنه النموذج الذى تعاون لغرْسه قَبْلاً فى نفوس الأمة ـ طوائف العُبَّاد، والزُّهّاد، والعُلماء، والعارفين بالله، وأهل الوَرع والنُّسك من المُحَدِّثين، والفقهاء، والمفسرين، والقُرَّاء، والقُصَّاص، وغيرهم، مستقطبين إليه جماهير الناس وأصحاب الفطرة السليمة من ناحيَة، والخُلَعاء والمجَّان وأهل الفسق والخمر والفجور من ناحية أخرى ـ مُبعدين أنفسهم عمدًا عمَّا يتكالب عليه غيرهم من مناصب، وجاه، ومُتَع دنيوية زائلة، نافرين من الوقوف على أبواب الحكام والقُواد، بَلْهَ مُنادَمَتَهُم أو التقرب منهم، راضين من العيش بالكفاف، ومن الأهواء البشرية المتعددة بهوى واحد يمثله قولهم وهم يخاطبون المولى جل وعلا:

كـانت لقـلبى أهـواء مُفَـرَّقَـة ... فاستجمعتْ مُذْ رَأَتْكَ العينُ أهوائى

وختامًا أُرَدِّد: «إنه لن يصلح آخر هذه الأُمَّة إلا بما صلح به أولها»

والله هو الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

الأستاذ الدكتور

حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله

رئيس جامعة أم درمان الإسلامية (سابقًا)

وعميد كلية الآداب..

وعميد كلية الشريعة والعلوم الاجتماعية

التراث الخمرى
ومشاهير أعلامه

- ☐ التراث الخمرى الحسى وبعض أعلامه
- ☐ التراث الخمرى الرمزى وبعض أعلامه

obeikandl.com

obeikandl.com

التراث الخمري الحسّي وبعض أعلامه

تفاخر بشرب الخمر كثير من الشعراء من أمْثال:

١- طرَفة بن العبد بن سفيان بن سعد؛ وعنها يقول فى معلقته:

ومازال تَشْرَابى الخمورَ ولَذّتى ... وبَيْعى وإنْفاقى طَرِيفى ومُتْلَدى
إلى أنْ تحامَتْنى العشيرةُ كُلُّها ... وأفْرِدتُ إفراد البعير المُعَبَّد
رأيتُ بنى غَبْرَاء لا يُنكِرونَنِى ... ولا أَهْلُ هَذاكَ الطِّرافِ الممدَّدِ[1]

٢- عمرو بن كلثوم التغلبى؛ وعنها يقول فى معلّقته:

ألاهبِّى بصحْنك فاصْبَحينا ... ولاتُبْقى خُمورَ الأنْدرينا
مُشَعْشَعَةً كأنَّ الحُصَّ فيها ... إذا ما الماءُ خالَطَها سخيناَ
تجورُ بذى اللَّبَانة عَنْ هَواه ... إذا ماذاقَها حتى يَلِينَا
تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إذا أُمِرَّتْ ... عليْه لمالِهِ فيها مُهِينَا[2]

٣- عنترة بن شداد العبسى (الحبشى الأم)؛ وعنها يقول فى معلّقته:

ولقد شرِبْتُ من المَدَامَةِ بعْد ما ... رَكَدَ الهواجرُ بالمَشُوف المُعْلَمِ
بزجاجةٍ صفراءَ ذات أسرَّة ... قُرِنتْ بأَزْهَرَ فى الشَّمَالِ مُفَدَّمِ
فإذا شربتُ فإننى مستهلكٌ ... مالِى وعِرْضِى وَافِرٌ لم يُكْلَمِ
وإذَا صَحَوْتُ فما أُقَصِّرُ عن نَدىً ... وكما عَلِمْتِ شمائلى وتكرُّمى[3]

---

(١) المعلقات ص ٨١/ ٨٢. وتحامتنى: لم تقربنى. والبعير المعبّد: الذى قد طُلِىَ بالهناء من الجرَب.

(٢) المعلقات ص ١٦٥/ ١٦٦. واللحز: البخيل.

(٣) المعلقات للزوزنى ص ٢٠٣/ ٢٠٤ والعصر الجاهلى لشوقى ضيف ص ٣٦٩ وفيه أنه من أغربة العرب.

٤- **أعشى قيس (المتوفى فى سنة ٧ هـ / ٦٢٨م)** والمعروف بلقب صَنَّاجة العرَبِ؛ وعنها يقول فى معلّقته:

وقد غدوتُ إلى الحانوتِ يتبعنى ... شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ
فى فتية كسيوف الهند قد علموا ... أنْ ليس يَدْفَعُ عن ذى الحيلة الحيَلُ
نازَعْتُهُم قُضُبَ الريحانِ مُتَّكِئًا ... وقَهْوَةً مُزّةً راووُقُها خَضِلُ(٤)

٥- **المنخَّل اليشْكرى**؛ وعنها يقول:

ولقد شربتُ من المدامةِ ... بالصَّغيرِ وبالكبير
وشربت بالخيل الإناث ... وبالمطهّمةِ الذكور
فإذا انتشيتُ فإنّنى ... رَبَّ الخَوَرْنَقِ والسَّدير
وإذَا صَحَوْتُ فإنَّنى ... رَبُّ الشُّوَيْهةِ والبعير(٥)

٦- **عدى بن زيد العبّادى؛ وعنها يقول:**

بكرَ العاذلون فى وضح الصّبح ... يقولون لى: أَمَا تستفيق؟
لست أدرى إذ أكثروا العذل فيها ... أعدوٌّ يلومُنى أمْ صديق؟
ثم ثاروا إلى الصَّبُوح فقامتْ ... قَيْنَة فى يمينها إبْريق
قوّمته على عقار كعين الد ... يك صفّى سُلافها الراووق
مرة قبْل مزجها فإذا ما ... مزجت لَذَّ طعمها مَنْ يذوق
وطَفَتْ فوقها فقاقيعُ كالدُّ ... رصغار يثيرها التصفيق(٦)

---

(٤) العصر الجاهلى لشوقى ضيف ص ٣٥٦.

(٥) مشاهد شعرية من حياة العرب القدامى للدكتور كمال اليازجى ـ الكتاب الثانى فى العصر العباسى، طبع دار الجيل ـ بيروت سنة ١٩٨٧ م ص ٢٠٤، والشعر والشعراء ص ٢٣٨.

(٦) مشاهد شعرية ص ٢٠٦، والأغانى طبعة دار الكتب ج٢ ص ٩٧، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ١٧٦، وخزانة الأدب ج ١ ص ١٨٤، والموشح للمرزبانى ص ٧٢، والعصر الجاهلى لشوقى ضيف ص ٣٩١/ ٣٩٤. وسرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشى ص ٥٧.

٧- **أبو الفرج الببغاء**؛ وقد ورد عنه مايأتى:

يقول فى وصف الخمر والقدح:

بالقفص للقصف منزل كثب ... مالتّصابى فى غيره أَرَبُ
جادَتْ به ديمة السُّرور وحلّ ... اللهو فيه وعرَّس الطلب
دارت نجوم السرور فى فلكٍ ... منّه له من فتوتى قطب
من كل جسم كأنه عرض ... يكاد لطفا باللحظ ينتهب
نور وإن لم يغب، ووهم إنْ ... صح، وماء لو كان ينسكب
لاعيبَ فيه سوى إذاعته السِّر الذى فى حشاه يحتجب
كأنما صاغه النِّفاق فما ... يخلص صدق منه ولاكذب
فهو إلى لوْن ما يجاوره ... على اختلاف الطباع ينتسب
إذا ادعاه اللُّجين أكذبه ... بالرَّاح فى صبغ جسمه الذهب
جلت عروس المدام حالية ... فيه علينا الأوْتار والنخب
فالراح بدر، والجام هالته ... والأفق كفى، والأنجم الحَبَبُ
حال به الماء عن طبيعته ... بالمزج حتّى خلناه يلتهب
ونحنُ فى مجلس تدير به ... الخمْر علينا الأقداح لا العلب
يُنسى بأوْطانه الحنين إلى ... الأوْطان مَنْ بالسرور يغترب
لولا حفاظى المشهور ما أمنت ... مِنْ بعد بغداد سلوتى حلب[٧]

ويقول أيضًا عن الخمر:

ومُدام كأنها فى حشا الدنّ ... صباح مقارن لمساءِ
فهى نفس لها من الطيف جسم ... لم تمتع فيه بطول البقاء
ماتوهمتُ قبلها أنَّ فى العا ... لم نارًا تذكى بقرع الماء

(٧) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٦١.

بزلت والضُّحَى عن الليل محجو ب فَلاَحَتْ كالشمس فى الظلماء
وتلاه الفجر المنير فعفنا ه لأنَّا عن نوره فى غناء
ما استزدنا به ضياء على أيسر ما كان عندنا من ضياء
مازجت جوهر الزجاج فجاءت كشعاع ممازج لهواء
وتحلت من الحباب بدُرٍّ يتلاشى باللحْظِ والإيماء
بينما تكتسى به زرد البِلَّوْ رحتى ترفض مثل الهباء
فكأنَّا بين الكئوس بُدور تتهادى كواكب الجوزاء
وكأنَّ المدير فى الحُلَّة البَيْضاء منها فى حُلة صفراء
حَبَّذا العيش حيث تسرى الأمانى بيْن جد الغنا وهزل الغناء
حيث سكر الشباب أقضى على قلبى وأمضى منْ نشوة الصّهباء(٨)

ويقول عن قِدَمِ الخمر :

وعريقة الأنساب والشِّيَم موجودة والخَلْق فى العَدمِ
قَدُمَتْ فلا تعزى إلى حدث إلا إذا عزيت إلى الهدَم
هى آدم الكرم المولّد فى الدنيا وحوّا الخمْر فى القدم
كملَتْ فضائلها وقصّر عن أوصافها الإغْراق فى الكلِمِ
ظهرتْ ونور الشمس فى فلك مِنْ قبل خلق الصّبح والظلم
فانهلّ جوهرها بمنْسكب لم يعتصر بيد ولاقَدَم
واشتق معنى السّلاف لها مِنْ كونها فى سَالفِ الأُمَمِ
فكأنّها فى صفْوها خُلقى وكأنّها فى عتقها كرمى(٩)

ويقول عن شراب الخمر :

غادنى بالصّبوح قبل الصباح واجرْ فى حلْبة الصّبا والمراحِ

(٨) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٦٢.
(٩) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

واغتنم زائر الغرام فقد بشّر بالغيْث من نسيم الرياح
عاطنيها كالجلّنار إذا ما كللت من حبابها بالأقاحِ
فى اختصاص التفاح بالطيب والخمْرة لا فى كثافة التفاح
غير نكْر أن تستمدّ شعاع الشمس منها كواكب الأقْداح
فهى أصْل الأنْوار لُطْفًا كما كا ساتها عنْصر الزّلال القراح
خدمتها الأجسام بالطبع لمَّا شاهدت قُرْبها من الأرواح
فتدارك بها حشاشة أفْرا حِى وحَرّك بها سكون ارتياحى
بيْن وَرْدَيْن من بَنانٍ وخَدٍّ وشَرَابَيْن من رضابٍ وراحِ
ونشيد مُسْتنْبط من حديث وعناءٍ يُغْنِى عن الاقتراح
فألذ الحياة ماخلط العا قل فيه فساده بصلاح[١٠]

ويقول فى وصْف شراب فى قدح أزْرق فيه صور:

كم منّة للزمان فى عنقى بجمْع شمل وضمِّ معتنق
وكم صباح للراح أسْلمنى منْ فلق ساطع إلى فلق
فعاطنيها بكرًا مشعْشعة كأنّها فى صفائها خلقى
فى أزرق كالهواء يخرقه اللحظ وإنْ كان غير منخرق
كأنَّ أجزاءه مُرَكَّبة خُسْنًا ولُطْفاً من زرقة الحدق
مازلتُ منه منادمًا لعبًا مُذْ أسكرتها السُّقاةُ لم تفق
تختال بيْن المزاج فى أزرق الفجر وبعد المزاج فى الشفق
تغرق فى أبحر المدام فيسْتنقذها بشربنا من الغرق
فلو ترى راحتى وزرقته من صبغها فى معصفر شرق
لخلتَ أن الهواء لاطفنى بالشمس فى قطعة من الأفق[١١]

---

(١٠) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٦٣.
(١١) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

ويقول عن بيئة الخمر وشرابها :

كم للصبابة والصّبا من منزل ... مابيْن «كلواذا» إلى «قُطْرُبُّلِ»
جادتْه من ديم المدام سحائب ... أغْنته عن صوْب الحيا المتهلِّلِ
غيْث إذا ما الرَّاحُ أوْمَضَ بَرْقَه ... فرُعُوده حث الثقيل الأول
لطفت مواقع صوْبه فسجاله ... تَهْمى على كرب النفوس فتنجلى
راضَعت فيه الكأس أهيف ينثنى ... نحوى بجيد رشا وعيْنى مغزل
فأتى وقد نقش الشعاع ثيابه ... بمزّج من نَسْجها ومثقل
وكسا البنان بها خضابًا يالَهُ ... لوْ أنّه منْ وقته لم ينصل
قدح البزالُ زنادَها من دونها ... فتهافتَتْ مثلَ السّراب المرسل
وطغت لعجز الماء عن إطفائها ... حتى ظننْت الكأس جذوة مصطلى

فوردْتُ أروى موْردٍ، وشربتُ أحلى مشربٍ، ونهلتُ أعذب منهل
ونزعت لافى السكر خنت تصونى ... بخنًا ولا فى الصحو شنت تجمُّلى[١٢]

٨- **الخليع الشامى**؛ وقد ورد عنه فى وصف الخمر ما يأتى:

بأىّ المدامين لم أسْكر ... بكأسك أمْ طرفك الأحْور
سقيتُ من الشمس مشمولة ... على غرَّة القمر الأبهر
إذا الماء خالطها جنحت ... أكاليل در على جوهر
كانّ على الشّرْب من لوْنها ... ثيابًا من الذهب الأحمر[١٣]

٩- **أبو الفرج محمد بن أحمد الغسانى الدمشقى** الملقب بالوَأْوَاء، وقد وَرَدَ عنه فى وصف الخمر الممزوج ما يأتى :

عذبتها بالمزاج فابْتسمتْ ... عن برد نابت على لهب
كأن أيدى المزاج قد سكبت ... فى كأسها فضَّة على ذهب[١٤]

(١٢) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٦٤.
(١٣) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧١.
(١٤) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧٣.

ويقــول :

فامزج بمائكَ نارَ كأسك وَاسْقِنى ... فلقد مزجتُ مدامعى بدمائى
واشربْ على زهر الرياض مدامة ... تَنْفى الهموم بعاجل السَّـرَّاءِ
لطفتْ فصارت من لطيف محلها ... تجرى كمجرى الروح فى الأعضاء
وكأن مخنقة عليها جـوْهـر ... ما بيْن نار أُذكِيَتْ وهـواء
وكأنّها وكأنّ حامـل كأسهـا ... إذ قام يجلوها على الندمـاء
شمس الضُّحى رقصتْ فنقط وجهها ... بدر الدجى بكواكب الجوْزاء[١٥]

ويقــول :

يطـوف بـراح ريحُهـا ومذاقُهـا ... نَسيمُ الصَّبا والعيش فى زمن الصِّبا[١٦]

١٠- الأمير تميم .. وعنه ورد ما يأتى :

شربنا على نوح المطوّقة الوُرْق ... وأردية الروض المفوّفة البُلْق
معتقة أفْنَى الزمانُ وجودها ... فجاءت كَفَوْتِ اللّحْظ أوْرقة العشق
كأنّ السَّحابَ الغُرَّ أَصْبَحْنَ أكؤسًا ... لنا، وكأنّ الراح فيها سنا البرق
فبتنا نحثّ الكأس فينا وإنّنا ... لنشربُها بِالحثِّ صِرْفًا ونَسْتسقى
إلى أنْ رأيتُ النّجم وهو مغرب ... وأقبلن رايات الصّباح من الشرق
كأنّ سواء الليل والفجْر طالع ... بقية لطخ الكحْل فى الأعين الزرق[١٧]

١١- أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفى؛ وعنه ورد ما يأتى :

خفِيتْ على شُرّابها فكأنّـهم ... يجدون ريًّـا مـن إنـاءٍ فـارغ[١٨]

---

(١٥) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧٤.
(١٦) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧٤.
(١٧) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٩٣.
(١٨) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٩٥.

١٢- عبد المحسن الصورى.. وعنه ورد ما يأتى :

رقّت فكادت لاتُرَى ... فى كأسها إلاَّ التماسا
لولا الحُبَاب لخَالهَا ... شُرَّابُهَا فى الكأس كاسا[١٩]

ويقول أيضًا :

وصفراء تنفذ من كاسها ... فتترك ماحولها أَصْفَرَا
بمدٍّ إذا شعشعت كالهباء ... لمن كان قُدَّامَها أوْ وَرَا[٢٠]

١٣- أبو الرَّقَعْمَق.. وعنه ورد ما يأتى :

فقم رفيقى فاحْثُثْ ... كُئُوسَنَا غير وَانى
وهاتِها كَسَنَا البَرْ ... قِ لاحَ مِنْ نعمانِ
صَفَتْ ورقَّتْ ففاتت ... لا ولا الأَذْهان
راحٌ من الروح لكنّها بلا جُثْمان
فالريح للمِسْك منها ... واللون للزعفران[٢١]

١٤- أبو محمد الحسن التّنيسى.. وعنه ورد ما يأتى :

اشربْ فقد طابت المدام ... وافترَّ عن ثغره الغمام
من قهوة حرمت علينَا ... والصَّبر عن مثلها حرام
حلّت عن الوصْف فهى شىء ... يدق عن شأنها الكلام
إذا استذم الأَسَى إليْها ... فماله عنْدها ذمام
طوقها الماء سمط دُرٍّ ... ليس لمنثوره نظام
كأنها تحته كُمَيْتٌ ... عليه من فِضَّة لجام
إذا بدت للهموم طلت ... وهى لإِعظامها قيام

---

(١٩) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٩٩.
(٢٠) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٠٦.
(٢١) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٢٨.

تـــلوذ منهـــا فـــلا لـــواذا ينفـــع منهـــا ولا اعتصـــام[٢٢]

١٥- الحسن بن محمد الشهواجى.. وعنه ورد ما يأتى :

وقهـــوة فـــى كأسهـــا ترمـــى النَّـدَامَـى بالشَّـــرَر
قد جمعت نشـــر الربـــا وبـــرد أنفـــاس السَّـــحَر
أطيـــب مـــا شـــربتـــها عـــلى غنـــاء ووَتَـــر
طُوبَى لمـــنْ حَـــجَّ إلـــى كعبتهـــا ثـــم اعْتَمَـــر[٢٣]

١٦- يقول أبو الحسن العقيلى.. وعنه ورد ما يأتى :

وَرَاحٍ تَتِيـــهُ بأنْفَاسِـــها عـلى مـا يفوحُ مِـنَ العَنْبَـــر
كـــأَنَّ زجاجـاتهـــا دُرَّةٌ تشف عن الذَّهَبِ الأَحْمَـرِ[٢٤]

ويقـــول :

اشـربْ عَـلَى زهْر البَنَفْسَج قهوةً تنفى الأَسَى عن كل صَبٍّ مُكْمَـد
فكأنـه قـرص بخـد غَـريـرةٍ أو أعين زرق كحِلْنَ بِإِثْمِدِ[٢٥]

١٧- أحمد بن محمد الكحال.. وعنه ورد ما يأتى :

وقهـوة تذكـر الأفـلاك سـاكنـة مشـمولـة أفنـت الأيـام والمـددَا
يديرهـا قمـر فـى كَفِّهِ قمـرٌ من الرحيق يُزيل الهمَّ والكَمَدَا[٢٦]

١٨- أبو على تميم بن معد.. وعنه ورد ما يأتى :

أمَـا والخُـرَّدُ الصـــفر شـبيهـاتُ سَـــنَا البَـــدْرِ
وألـوان صفـــا الخـــمر لقـد أضْـرَمْنَ فـى صـــدرى
غرامـــًا ليـس بالنَّـــائـم

(٢٢) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٧٤.
(٢٣) يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٩٨.
(٢٤) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤١٦.
(٢٥) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤١٦.
(٢٦) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤١٩.

ورَاحٍ تبعثُ الطَّرَبَا وتُحْيى الظُّرْفَ والأَدَبَا
يُثير مزاجها حَبَبًا تخالُ به عيون دُبَى
ودُرًّا صفّه الناظم

لقد أضْحى لنا خلفًا (نزار) وابْتَنَى شرفا
وأصْبَح خامس الخلفا وأحيا سعية السَّلفا
وأضحى بالهدى قائم[٢٧]

١٩- السرى الرفاء.. وعنه ورد ما يأتى:

ألا غادها مخطئًا أو مصيبًا وسِرْ نحوها داعيًا أوْ مُجيبًا
وخُذْ لهبًا حَرَّهُ فى غدٍ إذِ الْحَرّ قارن يومًا لهيبًا[٢٨]

ويقول :

هات التى هى يوم الحشر أوْزار كالنار فى الحسن عُقْبى شربها النار[٢٩]

ويقول :

هاتِها لم تباشر النار واعْلَمْ أنها فى المعاذِ للشرب نار[٣٠]

ويقول :

وما انفلّ حَدُّ القرِّ إلاَّ بقهْوة ترقرق فى كاساتها فتروق
إذا لبستْ أثوابَها فعقيقة وإنْ نشرتْ أنفاسَهَا فخلوق
تدور علينا كأسها فى غلائل رقاق ترد العيش وهو رقيق
فألبسُ منها جُبَّةً حين أنْتَشِى وأخلعُها بالكُرْهِ حين أفيق[٣١]

---

(٢٧) يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٤٣.
(٢٨) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٣٦/ ١٣٧.
(٢٩) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٣٧.
(٣٠) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٣٧.
(٣١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٧٥.

ويقـــول :

فهـاتـــها كالعـــروس مُحَمَّـرَةَ الْخـدّيْـــن فـى معجـــز مـن الحَبَبِ
كـادت تكـــون الهـواء فـى أرج العنْـــبر لـو لـم تكـــن مـن العـنب
من كفٍّ راضٍ على الصُّدود وقد غضبت فى حبِّه على الغضبِ
فلو ترى الكأس حين يمزجهـا رأيتَ شيئًا من أعجب العجبِ
نارٌ حواها الزجاجُ يلهبهـا المـاء ودُرٌّ يـدور فى اللَّهَـب[٣٢]

٢٠- **أبو بكر محمد بن هاشم الخالدى**.. وعنه ورد ما يأتى :

ألا فاسْقِنى واللّيْل قد غاب نوره لغيْبة بـدر فى الغمـام غريـق
مدامًا كأنّ الكفّ منْ طِيب نشْرها وصُفْرتهـا قد خلقت بخـلوق
نعاينُهـا نـورًا جَـلاه تجسُّـد ونشربُها نارًا بغيْر حـريق
كـأنّ حباب الكـأس فى جَنَبَاتِهـا كواكب دُرٍّ فى سماء عقيـق[٣٣]

ويقـول أيضًا :

ألستَ ترى الظَّـلامَ وقـد تولَّـى وعنقـود الثُّريَّـا قـد تدلَّـى
فَدُونَـكَ قهـوة لم يُبـق منهـا تقادم عَهْدهـا إلاّ الأقـلاَّ
بزلنـا دنّهـا واللّيْـلُ داجٍ فصيَّرت الدُّجَى شمْسًا وظِلاَّ[٣٤]

ويقول أيضًا :

ياندیـمى أطـلق الفجْـر فمـا للكـاس حبْـس
قهـوة تعطيكـها قبْـل طلـوع الشمـس شمـس
وهـى كالمـريخ لكـنْ هـى سعْـد وهـو نحْـس[٣٥]

(٣٢) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٠٠.
(٣٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٨٤.
(٣٤) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٩٠.
(٣٥) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٠٢.

٢١- **أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان**، المعروف بالخباز البلدى.. وعنه ورد مايلى :

ومـــدام كسَـــت الكـــأ ... سَ مـن النـــور وشـــاحَا
ظهـــرتْ فـى جُنْـــح ليْـــلٍ ... فكـــأنَّ الفـــجْر لاحَـــا
لم يكـــن وقـــتُ صبـــاح ... فحسبْنَـــــاه صبـــــاحا[٣٦]

٢٢- **عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة**.. وعنه ورد مايلى :

طربـتُ إلـى الصَّبُوحِ مع الصَّبَاحِ ... وشُـرْب الـرَّاحِ والغـرر الملاحِ
وكـان الثلـجُ كالكـافـور نَـثْرًا ... ونـــار عنـد نارنـــج ورَاح
فمشموم ومشـــروب ونـــار ... وصبـح والصَّبُوح مع الصَبَـاح
لهيـب فى لهيـب فـى لهيـب ... صباح فى صباح فى صبـاح[٣٧]

٢٣- **أبو إسحاق الصابى**.. وعنه ورد مايلى :

صفراء كالتّبر جَامُهَـــا يقـــف ... شعاعهـــا كالذبـــال يأْتَلـــقُ
كـأن فـى كَـفٍّ مَـنْ أتـاك بهـا ... ضُحَى نهارٍ فى وسطه شـفقَ[٣٨]

ويقـــول :

رب عذراء راوحتنى مـن الـرا ... ح بعذْراء تطرد الهـمَّ طـرْدَا
خندريس إذا المـزاج عـلاهـا ... نظمـت بالحبـاب للكأس عقـدا
تتـرك البـالَ ناعمًا وأخـا الفجْـر خليًّـا وطائـر اللّهـو سعْـدا
عبقـتْنى بكأسهـا ذات دلٍّ ... دلّ قلـبى إلى الهـوى فتعـدّى[٣٩]

---

(٣٦) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢١١/ ٢١٢.
(٣٧)يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢١٧/ ٢١٨.
(٣٨) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٠.
(٣٩) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦١

ويقـــول :

طبّاخنـا صانـع رءوسـًا ... يُسقـط فـى طيبهـا الخـلاف
نسقـى عـلى ذاك روح دنٍّ ... أرقُّ أسـمائهـا السُّـلاف
عـروس دنٍّ صـفت وطـابت ... لونًـا وطعْمـًا فمـا تُعـاف
كـأن إبريقهـا لدينـا ... ناكـس رأس بـه رعـاف
والنقـل من فستـق جـنىٍّ ... رطـب حديـث بـه القطـاف
لى فيـه تشبيـه فيْلسـوف ... ألفاظـه عذبـة خفـاف
زُمُـرُّد زانـه حـرير ... فى حُق عـاجٍ لـه غـلاف[٤٠]

٢٤- القاضى التنوخى.. وعنه ورد مايلى :

بـات يسـقينى ويشـرب ... ذهَبـًا للهَـمِّ مُذْهِـب
شـادنٌ يحمـل مـاءً ... فيـه نـارٌ تتلهَّـب
وردة ضاحكـة عـنْ ... أقحـوان حـين يقطـب
لـو أدَرْنَاهـا عـلى مَيْـت لكـان الميْـت يُطـرَب
ليـت شعـرى أسـرورًا ... أمْ مـداما بـتُّ أشـرب؟
صُـبّ فـى الكاسـات منهـا ... كالشّهـاب المتصـوّب
فرأيـت الـرَّاح شـرقًا ... ورأيـت الهـمَّ مغـرب[٤١]

ويقـول :

وراحٍ مـن الشمـس مخلوقـة ... بَدَتْ لك فى قَـدَح مـن نهـار
هـواء ولكنـه جامـد ... وماء ولكنـه غـير جـار[٤٢]

٢٥- أبو الحسن محمد بن محمد بن لنكك البصرى.. وعنه ورد مايلى :

أقـول لصاحـبى والـراح روح ... لجسـم الكـأس فى كـف النديمِ

(٤٠) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٢.
(٤١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٢.
(٤٢) عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية ـ العراق ـ إيران) ص ٣٩٧/ ٣٩٨.

وقد حبس الدُّجَى عنا بواكٍ تسيل نفوسها فوق الجسوم
ونحن من المسرَّة فى سماءٍ فمن سارى الضِّياء ومن مقيم
شموعك والكئوس مع الندامى نجوم فى نجوم فى نجوم(٤٣)

٢٦- أبو عبد الله المفجّع البصرى.. وعنه ورد مايلى:

أداروها وللَّيْلِ اعْتكارُ فخلتُ اللّيْلَ فاجَأَهُ النّهارُ
فقلتُ لصاحبى والليْل داجٍ ألاَحَ الصُّبح أم بدت العقار؟
فقال: هى العقار تَداولَوها مُشَعْشعة يطير لها شرار
فلولا أننى أمْتاح منها حلفتُ بأنّها فى الكأس نار(٤٤)

٢٧- ابن النمار الواسطى.. وعنه ورد مايلى :

الخمر شمس فى غلالة لاذ تجرى ومطلعها من الخرداذى
فاشربْ على طِيبِ الزمان فيوْمُنا يوم التذاذٍ قد أتى برذاذ
وانْظر إلى لَمع البروق كأنّها يوم الضّراب صفائح الفولاذِ(٤٥)

٢٨- أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكّرة الهاشمى..
وعنه ورد مايلى:

ياساهرَ الطَّرْفِ قد بدا السَّحر وخمّشتْنا بنشرها الزهر
ورق جلباب ليلتنا ودعا إلى الصّبوح الصَّباحُ والقمر
فماترى فى اصْطباح صافيةٍ بكرٍ حَنَاهَا فى الحانة الكِبَر
رَقَّتْ فراقَتْ وفات ملمسها ولم يفتنا النسيم والنّظر
فهى لمن شمّ ريحها أثر وهى لمن رام لمسها خبر
ترى الثريَّا والغرب يجذبها والبدر يهوى والفجر ينفجر
كفّ عروس لاحت خواتمها أو عقْد دُرٍّ فى الجوِّ ينتثر

(٤٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٥٥.
(٤٤) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٦٤.
(٤٥) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٧٠.

فى روْضة راضَهَا الربيعُ وما قصر فى وشْى بردها المطر
حيث نأى النأى بالعقول وقد أبلغ فى نيل وتَره الوتر(٤٦)

٢٩- أبو القاسم الزعفرانى عمر بن إبراهيم.. وعنه ورد ما يلى :

هاتِهَا لاعدمْتَ مثلى نديمًا قهْوة تُنْتج السرور العقيما
قد أطعت الأمير إذ سامَنى الشّرْ ب ولم أعْصِ أمْرَهُ المحتوما
وتخطّيتُ توْبَتى فى هواه فوصلتُ التى هجرتُ قديما
قرقفا تنْتمى إلى الشمس لاتعْرف فى جنسها الكَرَى والكروما
خالفَتْ دنّها الغليظ فرقّت واستفادت من السموم نسيما
كرمت عنصرًا فلوَّمْتُ فيها أبْخلَ النّاس غادرتْه كريما
وكَأَنِّى لمّا رجعتُ إليْها كنتُ من كلِّ لذّة محْروما
كم عقار صلِيتُ منها بِنار فحكيتُ الخليل إبراهيما
وكئوس شربت منها سرورًا كاد يهوى والجلد ينْمى هموما
قد وجدت الروْضَ الأريض حميمًا ووجدت الخسيف عاد حموما(٤٧)

٣٠- أبو القاسم عبد الصمد بن بابك المتوفى سنة ٤١٠ هـ.. وعنه ورد مايلى :

عقار عليْها من دم الصبِّ نفضة ومن عبرات المستهام فواقع
معودة غصب العقول كأنّما لها عند أرباب الرجال ودائع
تحير دمْع المزن فى كأسها كما تحيّر فى ورد الخدود المدامع(٤٨)

٣١- أحد شعراء نيسابور.. وعنه ورد مايلى :

وعقار عيش مَنْ عا قَرها عيش رقيق

(٤٦) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٩/ ٢٠.
(٤٧) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٤٢، هذا والحميم: الماء البارد، والخسيف: البئر التى تُحفر فى مكان متحجِّر فتنبع بماء كثير.
(٤٨) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٧٥.

فهى للأنس نظام وإلى اللهو طريق
وهى للأرواح فى أبْداننا نِعْمَ الصَّديق
قلتُ لَمَّا لاحَ لى منْها شعاع وبريق
أشقيق أم عتيق أم رحيق أم حريق[٤٩]

٣٢- أبو محمد السوسى.. وعنه ورد ما يلى:

باكرْ علىّ ببكرٍ حمراء من كف بِكْر
وَاحْى بالقفص قصفى وافْنِ فى العُمر عمرى
روِّح براحك رُوحِى وَحُزْ بِسُكْرِكَ شكرى
فساعة لم أَعِشْها فى القصف تقصف ظهْرى[٥٠]

٣٣- أبو طالب المأمونى؛ وعنه ورد ما يلى :

وإذا دارت الكئوسُ بها أبْصرت خُلد النَّعيم ثَمَّ مُباحَا
من يدى كل ساحر الطرف يجنى الورد من وجنتيه والتفاحا
وإذا الزّير جاوب النای ضرْبًا جاوب البلبل الهزار صياحا
فى مقام تمحو الهموم به النشْوة عَنَّا وتثبت الأفراحا
تطلع الشمس أنجمًا كلما هزَّ تْ شموس الطسوس منها رماحا
وضياء السقاة والخمر والكا سات فيه قد عطل المصباحا
وإذا ما المجامر أضرمت بالجمْر أحيت رياحُها الأرْواحا[٥١]

٣٤- أبو القاسم أحمد بن أبى ضرغام.. وعنه ورد ما يلى :

ياملكًا آثر الصوابا فبكَرَ اللّهو والشرابا
لايشرب الراح غَير حُرٍّ يرفع عن ماله الحسابا

(٤٩) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٤١٢.
(٥٠) يتيمة الدهر ج ٣ ص ٤٢٦/ ٤٢٧.
(٥١) يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٧١.

طابت لك الراح فاشربنها ... صِرفًا فصرف الزمان طابا
ستبصر الأرض عن قريب ... تلبس من وشيها ثيابا
ماشئت من طائر تراه ... مغرِّدًا ماخلا الغُرابا
ولَسْتَ ليْلا ترى بعوضًا ... ولانهارا ترى ذُبابَا[٥٢]

٣٥- أبو الفتح البسْتى الكاتب.. وعنه ورد ما يلى :

أوانٍ أنت فى هذا الأوان ... عن الراح المروّق فى الأوانى
تعالَ إلى الصّوانى مترعات ... وأبرز نورهن من الصوانى
وفكَّ إسار لذّاتٍ عوانٍ ... بِبِكْرٍ من كئوسك أو عوان[٥٣]

٣٦- أبو نواس الحسن بن هانئ[٥٤]:

هو أغوى شاعر فارسى نذر نفسه للمجون، وحمل راية الدعوة إلى القَصْف واللهو، يدفعه إلى ذلك تأثره بالثقافات التى عاصرها، من هندية، وفارسية، ويونانية، ومجوسية، ويهودية، ونصرانية، بالإضافة إلى أزمة نفسية عايشها إزَاءَ سيرة أمِّهِ المنحرفة[٥٥].

أولع أبو نواس بالمجون الذى كانت موجته قد اتَّسَعت فى عصْره، وكانت حاناته تبث فى الكرْخ وفيما وراءه من دور النخاسة، والأديرة المنثورة فى ضواحى الكوفة، وعلى الطريق منها، ومن البصرة إلى بغداد[٥٦]. وأولع أيْضًا بالاتصال والاختلاط بأصناف من الغواة وعشاق الخمر الذين كان منهم الزنديق

---

(٥٢) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٥٥.

(٥٣) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٠٩.

(٥٤) راجع عن أبى نواس: الشعر والشعراء ص ٧٧، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٩٣، والأغانى طبع الساسى ج ١٨ ص ٢، والموشح للمرزبانى ص ٢٦٣، ومرآة الجنان ج ١ ص ٤٤٩، وشذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ٣٤٥، ونزهة الألبّا ص ٩٩، وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤ ص ٢٥٤، وتاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٣٦، وأخبار أبى نواس لابن منظور وأبى هفان، وأبو نواس لعبد الرحمن صدقى، وأبو نواس الحسن بن هانئ للعقاد ـ نشر مكتبة الأنجلو المصرية، وديوان أبى نواس.

(٥٥) العصر العباسى الأول للدكتور شوقى ضيف ص ٢٢٦، وابن منظور ص ٣٢.

(٥٦) العصر العباسى الأول ص ١٧٩/ ٢٢٤.

الثائر على الإسلام وتعاليمه، والحزين الذى لم تحقق له الدولة أحلامه، والمجوسى والدهرى الذى لايؤمن بأى كتاب سماوى(٥٧).

على موائد أولئك ومنادماتهم وقصْفهم ولهوهم ولعبهم نَمَا شعر أبى نواس، وتميّز بالتندير والميْل إلى الهزل والعبث(٥٨). وقد بزّ مَنْ سبقوه فى فن الخمرية المحرّمة؛ فكان فيها ولهَا أستاذًا لايُضَارعُه فيها من حيْث الكمية أو الكيفية أحَد.

على يد أبى نواس تكامل فَنُّ الخمريات المحرمة، حيثُ أفرد لها القصائد والمقطوعات، وجعلها فَنًّا مستقلاً، جَانَبَ به مَنْ سبقوة ممَّنْ كانوا يفتتحون قصائدهم بالبكاء على الأطلال، أو التحسّر على فقْد المحبوبة، والبهجة بلقائها ناصحًا لهم ولأمثالهم بما عبّر عنه بقوله:

قل لمن يبكى على رَسْمٍ دَرَسْ ... واقفًا ماضَرَّ لوكان جَلَسْ
تصف الربْع ومن كان به ... مثل سلمى ولُبَيْنى وخَنَسْ
اترك الربْعَ وسلْمى جانبًا ... واصْطبح كرْخِيَّةً مثل القَبَسْ(٥٩)

هذا وقد قادت محبة أبى نواس للخمر أنْ وقف ضد كل مايحول بينه وبينها، فنادى غيره جَهْرًا إلى مُحَادَّة الله بشرْبها، حيث قال:

يا أحْمَدُ المرتَجَى فى كل نائبة ... قم سيِّدى نَعْصِ جَبَّارَ السماوات(٦٠)

وافتخر بأنّه قد ارْتكبَ كل ما يُسْخِط الله من المعاصى فقال:

ترى عنْدنا ما يُسْخط الله كلّه ... من العمل المرْدِى الفتى ماعَدا الشِّرْكا(٦١)

---

(٥٧) العصر العباسى الأول ص ١٧٩.

(٥٨) العصر العباسى الأول ص ٢٢٧، وفى هذا الصدد جاء عن أبى نواس قوله: «مامجنت ولا خلعت العذار حتى عاشرت الخَارِكِيَّ فجاهر بذلك ولم يحتشم، فامتثلنا نحنُ ما أتى به وسلكنا مسلكه، ونحن ومن يذهبُ مذهبنا عيال عليه (ابن المعتز ص ٣٠٦).

(٥٩) الرسم الدارس: هو غير الواضح. ولُبَيْنَى تصغير لبْنى. وخنَس: الخنساء ـ راجع عن القصيدة ديوان أبى نـواس طبع آصاف ص ٢٩٩.

(٦٠) ديوان أبى نواس.

(٦١) ديوان أبى نواس ص ٢٥٠.

وفى إطار ماعند أبى نواس مما يُسخط الله تعالى ـ تَغَزَّل بالغِلْمان، ليصْبح ماجاء عنهم فى شعره وصْمَةَ عار، شانت كل من شجّعه عليْه، أو استمع إلى ما أنشأه من قصائد فيهم(٦٢).

٣٧- أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سُوَيد بن كيسان (١٣٠هـ ـ ٢١١هـ).

وهو شاعر كان قد بدأ حياته مختّثًا تزيًّا خلالها بزى النسَاء، فلبس ملابسهن، وخضب يده مثلهن، وحمل الزَّوَامِل ـ أى الأحمال ـ المميزة له ولأمثاله ممن كانوا على شاكلته منْهن.

على أنّه ما إنْ شَبَّ حتى اختلط ببيئات المجَّان من الشعراء، فأخذ يعبّ معهم من كئوس الخمر، واللهو فى دور القيان والمجانة بالكرخ(٦٣)، بل ويتبنى فكر من كان يُنادمهم فى دار القراطيسى ودير أشمونى، ثم يستحدث لنفسه مذهبًا يمزج فيه بين المانوية(٦٤) والإسلام.

هذا وأبو العتاهية وإنْ كان له فى الخمر أشعار عصفت بها يد الزمان، إلاّ أنّ ما تبقى منها يعكس لنا ولعه بها، وبندمائها، وسُقاتها وما تَضَمَّنَتْهُ مجالسها من قيان... اسْتمع إليْه وهو يقدِّم لإحدى مدائحه للهادى فيقول:

لهفى على الزمن القصير ... بين الخَوَرْنَقِ والسَّدير
إذْ نحن فى غُرف الجنا ... نِ نعوم فى بحر السرور

(٦٢) ينفى ابن المعتز عن أبى نواس شغفه بالغلمان، قائلا: إنه كان يتظاهر بذلك ليخفى فسقه الحقيقى بالجوارى الخليعات، على أنه أيًّا كان الأمر فقد أحدث أبو نواس فى المجتمع الإسلامى شرخًا لايرأب فى ميْدان الغزل الماجن والولع بالخمر، والتهجم على الدين، وغير ذلك مما هو معروف عنه.

(٦٣) العصر العباسى الأول ص ٢٣٧، والأغانى طبع دار الكتب ج ٤ ص ١، وطبعة الساسى فى ترجمة والبة ج ١٦ص ١٤٢، وترجمة سلم الخاسر ج٢١ ص ٧٣، والشعر والشعراء ص ٧٦٥، وابن المعتز ص ٢٢٨/ ٣٦٤، وتاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٥٠، والموشح ص ٢٥٤، ومرآة الجنان ج ٢ ص ٤٩، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٥، ومروج الذهب للمسعودى ج ٣ ص ٢٤٠/ ٢٧٤/ ٣٥٨، وزهر الآداب للحصرى ج ٢ ص ٣٤، وأبو العتاهية لمحمد أحمد برانق، وديوان أبى العتاهية نشر مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٨٨٦م، وزهديات أبى العتاهية للدكتور حسن الشيخ الفاتح، نشر دار الجيل سنة ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

(٦٤) تعاليم مانى كانت مزيجًا من الزرادشتية والنصْرانية والبوذية.

فـــى فتيـــةٍ ملكـوا عنـــا نَ الدهْـــر أمثـال الصّقـــور
ومقـرْطـــق يمشـــى أمـــا م القـــوم كالرشـــاءِ الغـــرير
بزجاجـــة تستخـــرج السِّـــرَّ الدَّفـــين مـــن الضمـــير
زهـــراء مثـــل الكوكـــب الـــدُّرِّيِّ فـــى كـــفِّ المديـــر
ومخصّـــراتٍ زرْنـــا بعْـــد الهـــدوِّ مـــن الخـــدور
يَرْفـلن فـى حُـــلل المحـــا سِـن والمجاسـد والحريـــر(٦٥)

أضف إلى ماتقدم أنه شُهر بشرب الخمر أيضًا الشاعر:

٣٨- ابن أَرْطأة وفيها يقول :

إنَّـا لَنَشْرَبُهـا حـتى تميـل بنـا كمـا تمايـل وَسْنَـانٌ بَوسْنانِ(٦٦)

وشهر بها أيْضًا عبد الرحمن بن الحكم(٦٧)، وابن ميّادة مادح الوليد بن يزيد ابن عبد الملك، ونديمه(٦٨)، وابن هرمة، وهو القائل:

أسأل الله سـكْرة قبـل مَـوْتـى وصيـاح الصِّبيـان ياسـكران(٦٩)

وشُغف بالخَمر سُحَيْم بن وَثيل الرياحى التميمى(٧٠)، والسرادق الذهلى(٧١)، وحارثة بن البدر أحد عُمَّال زياد ابن أبيه ومُدّاحه(٧٢). ومالك ابن

(٦٥) الأغانى ج ٤ ص ٦٠، والخورنق والسدير: قصران قديمان بالقرب من الكوفة، والمقرطق: هو من يلبس القرطق، وهو ثوب ذو طاق واحد، والمخصرات: دقيقات الخصور: والهدوّ من الليل أوائله. ويرفلن: يتبخترن، والمجاسد: القمصان الداخلية الدقيقة.

(٦٦) الأغانى طبع دار الكتب ج ٢ ص ٢٤٢.

(٦٧) المبرد ص ٥٢، والبيان والتبيين ج ٣ ص ٣٤٨.

(٦٨) الأغانى طبع دار الكتب ج ٢ ص ٢٦١، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٤٧، والخزانة ج ١ ص ٧٦، والبيان والتبيين ج ٣ ص ٣٤٣.

(٦٩) الأغانى طبع دار الكتب ج ٤ ص ٣٦٧، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٢٩، والخزانة ج ١ ص ٢٠٣، والموشح ص ٢٢٣.

(٧٠) طبقات ابن سلام ص ٤٨٩، والإصابة ج ٣ ص ١٦٤، والخزانة ج ١ ص ١٢٣، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٢٦.

(٧١) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٧٠.

(٧٢) الأغانى طبع الساسى ج ٢١ ص ١٣، وأمالى المرتضى ج ١ ص ٣٨٠.

أسماء صِهْر الحجَّاج بن يوسف الثقفى ووالیه على أصْبهان[٧٣]، والأقَيْشر الأسدى الكوفى، وعنها يقول:

إن كانت الخمر قد عزّت وقد مُنِعَتْ ... وحال من دونها الإسلام والحرج
فقد أباكرها صِرْفًا وأشربها ... أشفى بها غِلّتى صرفًا وأمْتزجُ[٧٤]

والشَّمَردل بن شَرِيك[٧٥]، وأبو جلْده اليشكرى[٧٦]، ومطيع بن إياس[٧٧]، وحَمَّاد الراوية[٧٨]، وحماد عَجْرد[٧٩]، ويحيى بن زياد[٨٠]، ويزيد بن عبد الملك[٨١]، والوليد بن يزيد (٨٨هـ ـ ١٢٦هـ)[٨٢]. والهادى، وهو أول خليفة عباسى أُغرى بالخمر[٨٣] والرشيد[٨٤] والأمين الذى كان يعيش للخمرة المسْكرة ويشربها أرطالا[٨٥]، والوليد بن يزيد[٨٦]، ووالبة بن الحباب[٨٧]، وبشَّار ابن

---

(٧٣) الأغانى طبع الساسى ج ١٦ ص ٤٠، والخزانة ج ٢ ص ٤٨٥، ومعجم الشعراء ج ٢ ص ٢٦٦، والموشح ص ٢٢٠، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٥٦.

(٧٤) الأغانى طبع دار الكتب ج ١١ ص ٢٥١، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٤١، ومعجم الشعراء ص ٢٧٣، والخزانة ج ٢ ص ٢٧٩.

(٧٥) الأغانى طبع دار الكتب ج ١١ ص ٥١.

(٧٦) الأغانى طبع دار الكتب ج ١١ ص ٣٣٠.

(٧٧) العصر العباسى الأول للدكتور شوقى ضيف ص ٣٨٩/ ٣٩٣.

(٧٨) العصر الإسلامى لشوقى ضيف ص ٣٨٠.

(٧٩) الأغانى طبعة دار الكتب ج ١٤ ص ٣٢١، وابن المعتز ص ٦٧/ ٧٢، وابن قتيبة ص ٧٥٤، ومعجم الأدباء ج ١٠ ص ٢٤٩، وتاريخ بغداد ج ٨ ص ١٤٨، والحيوان للجاحظ ج ٤ ص ٤٤٧، وأمالى المرتضى طبعة الحلبى ج ١ ص ١٢٨/ ١٣٤، ولسان الميزان ج ٢ ص ٣٤٩.

(٨٠) العصر الإسلامى ص ٣٨٠.

(٨١) العصر الإسلامى ص ٣٨١.

(٨٢) الأغانى طبع دار الكتب ج ٧ ص ١، والطبرى فى سنتى ١٢٥/ ١٢٦، وله ديوان نشر فى مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق.

(٨٣) قيل إن الخمر التى شربها الخلفاء هى الخمر الحلال، راجع العصر العباسى الثانى ص ٩١، والعصر العباسى الأول ص ٦٦، والجهشيارى ص ١٤٤، والأغانى ج ٥ ص ١٦٠.

(٨٤) العصر العباسى الأول ص ٦٦.

(٨٥) الجهشيارى ص ٢٩٩، والمسعودى ٢، ٣٠٥.

(٨٦) العصر العباسى الأول ص ٦٧.

(٨٧) العصر العباسى الأول ص ٦٧.

بُرد[٨٨]، وابن المقفَّع[٨٩]، ومعن بن زائدة الشيبانى[٩٠]، وروح بن حاتم الباهلى[٩١]، والحسين بن الضَّحَّاك[٩٢] وابن الرومى[٩٣]، وعنها يقول:

أباح العراقى النبيذ وشربه ... وقال: حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازى: الشرابان واحد ... فحلَّ لنا من بين قوليْهما الخمر
سآخذ من قوليهما طرفيهما ... وأشربها لأفارق الوازرَ الوزر

وشرب المتوكل الخمر وكان يعقد لها فى قصره مجالس كثيرة يؤمها الندماء ويوزع عليهم فيها الشراب[٩٤]، وأورث حبها لابن المعتز[٩٥]، فشغف بها، وكان يزور الأديرة للشراب، وكان يشرب فى قصوره بين ندمائه والمغنون يغنون بين يديه، وربما خرج إلى البساتين فشرب بها.. وشغف المعتمد[٩٦] بشراب الخمر، وعكف عليها وعلى اللهو والملاهى، وكان القاهر كذلك مدمنًا لشراب الخمر إدمانه للغناء والسماع[٩٧].. وامتنع الراضى من شراب الخمر سنتين كان خلالهما

(٨٨) العصر العباسى الأول ص ٦٧.
(٨٩) العصر العباسى الأول ص ٦٨.
(٩٠) العصر العباسى الأول ص ٦٨.
(٩١) الأغانى طبع دار الكتب ج ١١ ص ٣٦٤.
(٩٢) طبقات ابن المعتز ص ٢٦٨ وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٥٤، والأغانى طبع دار الكتب ج ٧ ص ١٤٣، ومرآة الجنان ج ٢ ص ١٥٦، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٣، وأشعار الخليع الحسين بن الضحاك، جمع وتحقيق عبد الستار فراج، وطبع دار الثقافة ـ بيروت، والعصر العباسى الثانى لشوقى ضيف ص ٤٦٢/ ٤٦٦.
(٩٣) مروج الذهب ج ٤ ص ١٨٢/ ١٩٤، وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٣، والموشح ص ٣٥٧، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٩٦، وشذرات الذهب ج ٢ ص ١٨٨، ومرآة الجنان لليافعى ج ٢ ص ١٩٨، والعصر العباسى الثانى ص ٢٩٦/ ٣٢٤.
(٩٤) تاريخ الخلفاء للسيّوطى ص ٣٤٦.
(٩٥) أشعار أولاد الخلفاء للصولى ص ١٠٧، والأغانى ج ١٠ ص ٢٧٤، والفهرست ص ١٧٤، وتاريخ بغداد ج ١٠ص ٩٥، ومروج الذهب ج ٤ ص ٢٠٣، والطبرى ج ١٠ ص ١٤٠، وفوات الوفيات ج ١ ص ٢٤١، ومرآة الجنان ج ٢ ص ٢٢٥، والعصر العباسى الثانى ٣٢٤.
(٩٦) تاريخ الخلفاء للسيوطى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، طبع القاهرة، سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م ص ٣٦٣.
(٩٧) العصر العباسى الثانى ص ٩٢، وتاريخ مختصر الدول لابن العبرى ص ٢٨٠/ ٢٨١، طبع لبنان ١٤٠٣هـ.

يأذن لجلسائه وندمائه بالشرب، ثم عاد فشربها[٩٨]، وكان المستكفى قد ترك الشراب قبل الخلافة فلما وليها دعا بها توًّا وعاد فشربها[٩٩].

وعمت آفة شرب الخمر آخرين، مثل ابن دُرَيْد عالم اللغة المشهور، وعنه يقول أبو حفص بن شاهين: كنا ندخل عليه فنستْحى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب وقد جاوز التسعين[١٠٠]، وشرب الخمر كذلك البحترى[١٠١].

وحاكى أهل الأندلس غيرهم ففتنوا بالخمر وقلد يحيى الغزال شعر أبى نواس فيها، فكان مما قال:

ولما أتيت الحان ناديتُ ربّه ... فثاب خفيف الروح نحو ندائى
فقلت: أذقنيها فلما أذاقها ... طرحتُ عليْه ريطتى وردائى[١٠٢]

وجاء عن الشريف الطليق عن الخمر قوله:

رب كأس قد كسَتْ جنح الدُّجَى ... ثوب نور من سناها يقق
بتّ أسْقيها رشًا فى طرْفه ... سنة تورث عيْنى أرقا
خفيت للعيْن حتى خلتُها ... تَتّقى من لحظه مايُتقى
طلعتْ شمسًا وفُوه مغْربًا ... ويد الساقى المحيى مَشْرِقا[١٠٣]

وشغف بالخمر أيضًا ابن شهيد المتوفى عام ٤٢٦[١٠٤]، وأبو عامِر بن مسلمة صاحب كتاب (حديقة الارتياح فى وصف حقيقة الراح) الذى ألّفه للمعتضد عباد

---

(٩٨) العصر العباسى الثانى ص ٩٢.

(٩٩) العصر العباسى الثانى ص ٩٢، ومروج الذهب ج ٤ ص ٢٤١.

(١٠٠) النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٤١.

(١٠١) الأغانى (طبع الساسى) ج ١٨ ص ١٦٧، وطبقات ابن المعتز ص ٣٩٤، وحياة البحترى لأحمد بدوى، والعصر العباسى الثانى ص ٢٧٠.

(١٠٢) عصر الدول والإمارات (الأندلس) لشوقى ضيف ص ٢٣٠/ ٢٩٤.

(١٠٣) عصر الدول والإمارات (الأندلس) ص ٢٩٧/ ٢٩٨.

(١٠٤) عصر الدول والإمارات (الأندلس) ص ٤٥٩.

أمير أشبيلية[١٠٥]، وعلى بن حصن الماجن[١٠٦]، وعبد الله بن سارة[١٠٧]، وأبو طالب عبد الجبار القائل:

وخمـار أنخـت بـه مسيحـى ... رخيم الـدلِّ ذى وَتـر فصـيح
سقانـى ثـم غنّـانـى بصـوتٍ ... فَـداوَى ما بقلبى مـن جـروح
وفـض فـم الدنـان عـلى اقتراحى ... ففـاح البيْـت منهـا طيب ريـح
فقلـت لـه: لكـم سـنة تراهـا ... فقـال: أظنهـا من عهْـد نـوح
ولمـا أنْ شـدا الناقـوس صوتًا ... دعانى: أنْ هلمّ إلى الصّبوح[١٠٨]

وكان من عشاق الخمر أيضًا ابن الزقاق[١٠٩]، والرصافى[١١٠]، وأبو جعفر أحمد بن عبد الملك[١١١]، ومَرْج الكُحْل محمد بن إدريس[١١٢]، وأبو الحجاج يوسف بن عتبة الإشبيلى المتطبِّب[١١٣]، وأبو الوليد بن الجنان[١١٤] وأبو سفاح الأنصارى[١١٥]، وعبد الله بن رضا[١١٦]، وإسماعيل بن يوسف[١١٧]، وكان الثلاثة الأخيرون قد تعاهدوا ألاَّ يقولوا شعْرًا إلا فى صفة الخمر، وأبو هفان[١١٨]، ومحمد بن الفضل[١١٩]، ومحمد بن مكرم[١٢٠] وأبو على

(١٠٥) عصر الدول والإمارات (الأندلس) ص ٣٠٠.
(١٠٦) نفسه ص ٣١٢.
(١٠٧) عصر الدول والإمارات (الأندلس) ص ٣٠١.
(١٠٨) نفسه ص ٣٠١.
(١٠٩) نفسه ص ٣٠٢/ ٢٨٥.
(١١٠) نفسه ص ٣٠٢/ ٢٠٤.
(١١١) نفسه ص ٢٨٨.
(١١٢) نفسه ص ٣٠٤.
(١١٣) نفسه ص ٣٠٥.
(١١٤) عصر الدول والإمارات (الأندلس) ص ٣٠٧.
(١١٥) العصر العباسى الثانى ص ٤٥٩.
(١١٦) نفسه ص ٤٥٩.
(١١٧) نفسه ص ٤٥٩.
(١١٨) نفسه ص ٤٥٩.
(١١٩) نفسه ص ٤٥٩.
(١٢٠) نفسه ص ٤٥٩.

البصير[١٢١]، وأبو العيناء الضرير[١٢٢]، ومصعب الوراق[١٢٣]، وأبو عثمان الناجم راوية ابن الرومى[١٢٤]، وفتيان الشاغورى[١٢٥]، ومجير الدين ابن تميم[١٢٦]، وبدر الدين بن لؤلؤ الذهبى المتوفى سنة ٦٨٠ هـ[١٢٧]، والقاضى محيى الدين بن قرناص الحموى[١٢٨]، وعلى بن المظفر الوداعى المتوفى سنة ٧١٦هـ[١٢٩]، وعلى بن محمد الحشرى الشامى المتوفى سنة ١٠٩٠هـ[١٣٠]، والوزير المهلبى[١٣١]، وابن الحجاج[١٣٢]، وسبط بن التعاويذى[١٣٣]، والحاجرى[١٣٤]، والتَّلَعْفرى[١٣٥]، وصفى الدين الحِلِّى[١٣٦]، وصريع الدّلاء المتوفى بمصر سنة ٤١٢هـ[١٣٧]، وابن السوادى[١٣٨]، وكان مما قال عن الخمر :

الصّبوح الصّبوح فى شعبان لاتُخِلّوا به مع الإمكان
واسقينها يوم الثلاثين فى الشك وبعد السّحور قبل الأذان[١٣٩]

---

(١٢١) نفسه ص ٤٥٩.
(١٢٢) نفسه ص ٤٥٩.
(١٢٣) نفسه ص ٤٦٠.
(١٢٤) نفسه ص ٤٦٠.
(١٢٥) نفسه ص ٢٦٠.
(١٢٦) نفسه ص ٢٦١.
(١٢٧) نفسه ص ٢٦١.
(١٢٨) نفسه ص ٢٦١.
(١٢٩) نفسه ص ٢٦١.
(١٣٠) نفسه ص ٢٦٢.
(١٣١) عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية ـ العراق ـ إيران) ص ٣٩٦/ ٣٩٩.
(١٣٢) نفسه ص ٤٠٣.
(١٣٣) نفسه ص ٤٠٠.
(١٣٤) نفسه ص ٤٠٠.
(١٣٥) نفسه ص ٤٠٠.
(١٣٦) نفسه ص ٤٠٠.
(١٣٧) نفسه ص ٤٠٠.
(١٣٨) نفسه ص ٤٠١.
(١٣٩) نفسه ص ٤٠١.

وشَرِبَ الخمرَ وتغنى بها أيْضًا محمد بن طباطبا نقيب الأشراف العلويين بمصر وفيها يقول :

أأتـرك الشـرب والأمطـار دائمـة والطلُّ منها على الأشجار منثور
والغصن يهتز كالنشوان من طرب والورد فى العود مطوى ومنشور[١٤٠]

وشربها كذلك سعيد المنبوذ (باسم قاضى البقر)[١٤١]، وصالح ابن مؤنس[١٤٢]، ومحمد بن عاصم[١٤٣]، وابن أبى العصام، وقد روى عنه:

مجلـس لايـرى الإلـه بـه غيـر مصـلٍّ بـلا وضـوء وطهْـر
سُجّـد للكئـوس مـن دون تسبيـح سـوى نغمـةٍ لعـودٍ وزمر[١٤٤]

وشربها تميم بن المعز، وقد وَرَدَ عنه :

ناولتهـا مثـل خديهـا مُشَعْشَعَـة صرفًا كـأنَّ سناهـا ضـوء مقباس
فقبلتْهـا وقالـت وهـى ضاحكـة وكيف تسقى خدود الناس للنـاس
إذا تناولـت خـدى كنـت نائلـة نفسى وهذا لعمرى غير منقاس[١٤٥]

وشَرِبَ الخمرَ كذلك ابن هانئ الصغير، وعنها يقول :

ومهفهفٍ أبدى الشباب بخـده صُـدْغًا فرقـرق ورده فى آسِه
تتلهـب الصَّهبـاء فـى وجناتـه فتسـير مـن عيْنيـه فى جلاسـه
حتى إذا مـلأ الزجاجـة خـدّه نورًا وفـاح الخمـر مـن أنفاسـه
خـال الزجاجة أفعمت بمدامة فدنا ليشرب نوره من كاسه[١٤٦]

---

(١٤٠) عصر الدول والإمارات (مصر) ص ٣٢٦.
(١٤١) نفسه ص ٣٢٧.
(١٤٢) نفسه ص ٣٢٧.
(١٤٣) نفسه ص ٣٢٧.
(١٤٤) نفسه ص ٣٢٧.
(١٤٥) نفسه ص ٣٢٧.
(١٤٦) نفسه ص ٣٢٨.

وشربها ابن سناء المُلك، وعنها يقول:

أين كئوسى وأيْن أكوابى ... فهى وحق المجون أولْى بى
يبدو عليها الحَبَاب إن مزجت ... مثل عيون بغير أهداب
تأتى ويأتى السّرور يتْبعها ... كأنّه واقف على البـاب
أسْجد شكرًا لها إذا طلعت ... كأن كأسى لدىّ محرابى[١٤٧]

وشرب الخمر ابن النبيه[١٤٨]، والجزار[١٤٩]، والوراق[١٥٠]، وابن دانيال[١٥١]، وشهر بالنظم فى الخمر آخرون لم يثبت شربهم لها مثل صدر الدين محمد بن عمر المشهور باسم ابن المرحّل، وكان أحد كبار الفقهاء فى عصْر المماليك[١٥٢]، وشهر بها كذلك دون أن يشربها الشيخ برهان الدين القيراطى، وكان فقيهًا ومحدثًا، وله فى الخمر قصيدة قالها بلسان شاعر ماجن، كان منها:

كم ليلة نادمتُ بدْر سمائها ... والشمس تُشرق فى أكف سقاتها
خالفتُ فى الصّهباء كل مقلِّد ... وسعيْتُ مجتهدًا إلى حاناتها
أمُحرّك الأوتار إنّ نفوسنا ... سكناتها وقْفٌ على حركاتها[١٥٣]

هذا وأورد التيفاشى فى كتابه سرور النفس بمدار الحواس الخمس أسماء عدد من شعراء التراث الخمرى أذكر منهم: ابن سناء الملك[١٥٤]، ومحمد ابن غالب[١٥٥]، ومحمد بن عبد الرحمٰن الكتندى[١٥٦]، وأبو بكر بن دريد[١٥٧]،

(١٤٧) عصر الدول والإمارات (مصر) ص ٣٢٨.
(١٤٨) نفسه ص ٣٢٨.
(١٤٩) نفسه ص ٣٢٩.
(١٥٠) نفسه ص ٣٢٩.
(١٥١) نفسه ص ٣٢٩.
(١٥٢) نفسه ص ٣٢٩.
(١٥٣) نفسه ص ٣٢٩/ ٣٣٠.
(١٥٤) سرور النفس ص ٣٦.
(١٥٥) سرور النفس ص ٤٠ ونفح الطيب ج٣ ص ٥١٣.
(١٥٦) سرور النفس ص ٤٣.
(١٥٧) سرور النفس ص ٤٦.

وابن المعتز[158]، والبحترى[159]، والقائد على[160]، وعبْد الكريم بن إبراهيم النهشلى مصنِّف كتاب الممتع فى علم الشعر وعمله[161]، والحسن بن على[162]، وعلى بن أحمد[163]، وأبو الحسن بن عبد الكريم[164]، وابن أفلح[165]، وأبو الحسن الجوهرى[166]، وكشاجم[167]، وابن شراعة[168]، وابن حمديس[169]، والشريف العقيلى[170]، وعبد الله بن محمد الأزدى[171]، وأبو الحسن على ابن موسى الغرناطى[172]، والحسين بن الضحاك[173]، وسليمان بن إسماعيل المسيحى المارديني[174]، ومحمد بن هانئ المغربى[175].

أضف إلى ماتقدم أن: إبراهيم بن القاسم الرقيق القيروانى كان قد ذكر فى كتابه: قطب السرور فى أوْصاف الأنبذة والخمور ـ أسْماء عددٍ من شعراء التّراث الخمْرى الحسِّى اخْتارَ على نور الدين المسعودى جملةً منهم أَوْدَعَها مختصرة للكتاب المذكور الذى أسماه: المختار من قطب السرور فى أوصاف الأنبذة والخمور.

(158) سرور النفس ص 46، 47، 48، 49، 58، 60، 62، 66، 71، 133.
(159) سرور النفس ص 47.
(160) سرور النفس ص 47.
(161) سرور النفس ص 49.
(162) سرور النفس ص 50-51.
(163) سرور النفس ص 51.
(164) سرور النفس ص 52.
(165) سرور النفس ص 52.
(166) سرور النفس ص 59.
(167) سرور النفس ص 59.
(168) سرور النفس ص 60.
(169) سرور النفس ص 61.
(170) سرور النفس ص 75.
(171) سرور النفس ص 89.
(172) سرور النفس ص 124.
(173) سرور النفس ص 135.
(174) سرور النفس ص 153.
(175) سرور النفس ص 153.

وهانحن نذكرُ بعْضًا منهم على سبيل المثال: شبرمة بن الطفيل، والبحترى، وابن الرومى، وابن حبيب، والأخطل، وحماد بن إسحاق، وابن ذى الكلاع، والرقاشى، وبشّار بن برد، والصنوبرى، والأقيشر الأسدى، وكشاجم، والمسيب ابن علس، وإسحاق بن إبراهيم الموصلى، وشريح الأزدى، وابن الرقيات، والفضْل الهاشمى، والعطوى، والسكاكينى، وذويب بن حبيب الأسلمى، والنابغة الجعْدى، والمخارق بن شهاب المازنى، والربيع بن ضبع الفزارى، والمهلهل ابن ربيعة، وزهير بن الجناب، وعبْد الله بن جدعان، وابن الإطنابة، وربيعة ابن مكرم، ومالك بن أبى كعب، وسعيد بن عوف الخزرجى، والقلمّس ابن الفياض.

❑ ❑ ❑

التراث الخمري الرمزي وبعض أعلامه

يُقابلُ ويساوقُ ماذكرناه عن شعر المجون والخمْر الذى أوغَل فيه بعض أفراد الطبقات المترفة[١] المتأثرة بالبيئات غير الإسلامية[٢] تراث رائع قولاً وفعلا يعبِّر عن أصالة الإسلام وسمو مبادئه، وعمق أثره فى نفوس العامّة والخاصّة من أبناء المجتمع، وصلاحيته لكل أمة وجيل.

تراث تمثّل فى إيمان الجميع بأنّ السعادة الحقّة لاتكون إلا فيما يُرضى الله عبْر الالتزام والتأسّى بما جاء به رسوله من إسْلامٍ لعامة الناس، وإيمانٍ لخاصتهم، وإحسانٍ للمكرمين منهم[٣].

تراث غايته محبةُ الله، ووسيلتُه اتباعُ رسوله[٤] فيما قاله أوعمله أو أقَرَّه[٥]، حيث إنه أُنزل عليْه القرآن ليبيِّنه للناس[٦]، وليخرجهم به وبحديثه هو من الظُّلُمات إلى النور[٧]، ومن الضّلال إلى الهدى[٨]، تاركهم بذلك على المحجَّة

---

(١) العصر العباسى الأول والثانى ص ١٠٤/ ١٠٥، ٤٧٣، وعصر الإمارات (الجزيرة العربية) ص ٤٠٦/ ٦١٧.

(٢) راجع ماسبق أن ذكرناه فى هذا المؤلف.

(٣) إشارة إلى ماورد من أن جبريل عليه السلام سأل سيدنا محمدًا ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان ـ فقال له عن الأخير: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران ـ الآية ٣١].

(٥) إشارة إلى أن الحديث النبوى إمّا قول أو فعْل، أو إقرار.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة النحل ـ الآية ٤٤].

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِ ﴾ [سورة المائدة ـ الآية ١٦].

(٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الجمعة ـ الآية ٢].

البيْضَاء التى لا يزيغ عنها إلاّ هالك[٩]، ولايحيدُ عنها إلا من سبق فى علم الله أنّه من أهْل النار[١٠]، ومن أصْحاب الشمال المرموز به للعَمَى والإعراض عن ذكر الله[١١]، ومن المتهافتين كالفراش على النار مع أخذ رسول الله ﷺ بحجزهم عنها[١٢]، وممّن اجْترحوا السيئات[١٣] وحادُّوا الله ورسوله[١٤]، ومشوْا مكبِّين على وجوههم[١٥]، ظالمى بذلك أنفسهم[١٦]، متّخذين من الشّيطان والهوى إلـهًا[١٧]، ومن الحجارة نموذجًا فى القسوة[١٨]، ومن الأنعام مثلاً أعلى فى السيْر دون قلب يفقه، أو عين تبصر، أو أُذن تسمع[١٩]، أو عقْل يعى[٢٠].

---

(٩) إشارة إلى حديث نبوى ورد بهذا المعنى.

(١٠) إشارة إلى ماجاء فى حديث نبوى جاء فيه: إن أحدكم ليَعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع... إلخ.

(١١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ [سورة الواقعة ـ الآية ٤١].

(١٢) إشارة إلى حديث نبوى ورد بهذا المعنى.

(١٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [سورة الجاثية ـ الآية ٢١].

(١٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [سورة التوبة ـ الآية ٦٣].

(١٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الملك الآية ٢٢].

(١٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [النساء ـ الآية ٩٧]. وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [النحل ـ الآية ٢٨].

(١٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الفرقان ـ الآية ٤٣] وقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية ـ الآية ٢٣].

(١٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة ـ الآية ٧٤]. وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر ـ الآية ٢١].

(١٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف ـ الآية ١٧٩].

(٢٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان ـ الآية ٤٤].

إنه التراث الذى تعاون لغرسه فى نفوس الأمة طوائف العبّاد والزهاد، والعلماء، والعارفين بالله، وأهْل الورع، والنّسك من المحدِّثين والوعّاظ، والفقهاء، والمفسّرين، والقراء، والقصاص، وغيرهم مستقطبين بذلك جماهير الناس وأصْحاب الفطرة السليمة من ناحية[٢١] والخلعاء، والمجّان، وأهْل الفسْق، والخمر، والفجور، من ناحية أخْرى[٢٢]، مبعدين أنْفسهم عمْدًا عمَّا يتكالب عليْه غيرُهم من مناصب وجاه ومتعة، نافرين من الوقوف على أبواب الحكام والقواد، أوْ حتّى التقرب منهم، راضين من العيش بالكفاف[٢٣]، ومن الأهواء البشرية المتعددة بهوى واحد يمثِّله قولهم وهم يخاطبون المولى جلا وعلا:

كانت لقلبى أهْواء مفرّقة ... فاسْتجْمعتْ مُذْ رأتْكَ العينُ أهوائى[٢٤]

وقولهم:

أُحِبّكَ حُبَّيْن: حُبَّ الهوى ... وحبًّا لأنّك أهْل لذاكا[٢٥]

وقول أبى الحسين سحْنون الخواص:

وكان فؤادى خاليًا قبْل حبِّكم ... وكان بذكْر الخلق يلْهُو ويمْزح
فلما دعا قلبى هواك أجابَه ... فلستُ أراه عن فنائك يبْرح
رُميت ببيْن منْك إنْ كنتُ كاذبًا ... وإنْ كنتُ فى الدنيا بغيْرك أفْرح
وإنْ كل شىء فى البلاد بأسْرها ... إذا غبتَ عنْ عيْنى بعينىَ يلمح

---

(٢١) عصر الدول (الجزيرة العربية) ص ٢٧٥.

(٢٢) العصر العباسى الأول ص ٤٠٠/ ٤٠١، والثانى ٤٧٤، وعصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية ـ العراق ـ إيران) ص ٤٠٦، وفيه أنه فى سنة ٤٩٦ توفى ببغداد واعظ كبير هو أرْدشير بن منصور، وبوعظه حلق أكثر الصبيان رؤسهم، ولزموا المساجد، وبددوا الخمور، وكسّروا الملاهى. راجع حكايات الصالحين لليافعى ص ٧٩، وفيه أن شارب خمر من علية قومه أقلع عن الخمر هو ومغنيته باستقطاب شاب لهما وتلاوته آيات قرآنية أمامها بدلا عمَّا كانا فيه من غناء ولهو.

(٢٣) العصر العباسى الأول ٤٠١/ والثانى ١٠٦/ ٤٧٣.

(٢٤) مشارق أنوار القلوب وحكايات الصالحين لليافعى ص ١٦.

(٢٥) العصر العباسى الأول ص ٤٠٢ وحكايات الصالحين ص ٤١.

فإن شئت واصِلْنى وإنْ شئت لاتَصِل فلستُ أرى قلبى لغيرك يصْلح[٢٦]

تراثٌ بدا فى صورة تصوّف فرْدى، عبّر فيه أفْراده عن محبتهم لله فى أقْوالٍ نثرية وشعرية كانت تحمل الطابع الرمزى والمعنى العرفانى[٢٧]، أذكر منها ولأعلام بعض مشاهيرها ما يلى :

كتب يحيى بن معاذ إلى البسْطامى (المتوفى سنة ٢٦١هـ / ٨٧٤م) مانصه:

«سكرتُ من كثرة ما شربت من كاس محبة الله». . فأجابه البسطامى: غيرك شرب بحور السمٰوات والأرض وما روى بعْدُ، ولسانه خارج من العطش، ويقول هل من مزيد»[٢٨].

ويقول الإمام الجنيد (المتوفى سنة ٢٩٧هـ / ٩١٠م) :

مالى جفيت وكنت لا أجفى ودلائل الهجران لا تخفى
وأراك تسقينى وتمزجنى ولقد عهدتك شاربى صرْفًا[٢٩]

ويقول الجنيْد أيْضًا: للموحّد وقتان لاثالث لهما: سكر وصحْو، فالسكر ملاحظة الحق على دوام الوقت، والصّحو الغناء عن الحق بالحق[٣٠].

---

(٢٦) العصر العباسى الثانى لشوقى ضيف ص ٤٧٧، هذا ووردت نفس الأبيات أعلاه فى كتاب التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبى العباسى والسبتى لأبى يعقوب يوسف بن يحيى التادلى المعروف بابن الزيات، فى ترجمة أبى زكريا بن يُوغان الصَنهاجى رقم ١٩ ص ١٢٣/ ١٢٤. . علمًا بأن محس الكتاب (أحمد التوفيق) نسب نفس الأبيات إلى أبى بكر سمنون الصّوفى استْنادا إلى: تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٣٦، وإلى طبقات الصوفية ص ١٩٨، وقال الشيبى محقّق ديوان الحلاّج ص ٣٥٢: إنّ فيه نَفَسَ محمد بن داود الأصفهانى (التشوف ـ طبع الدار البيضاء ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م).

(٢٧) يقول أستاذنا الدكتور شوقى ضيف: إنه ما كاد العصر العباسى الثانى ينتهى حتى تأصّلت فى التصوف فكرة المعرفة الإلهية ومحبّة الله، كما تأصلت فكرة أن الصوفية أولياء الله [راجع العصر العباسى الثانى ص ١١٤]. . هذا وأحسبه يعنى التعبير الفلسفى عن الفكرة، أمّا أصْل الفكرة فموجود فى القرآن الكريم والسنة، وقام بتطبيقه عمليًا رسول الله ﷺ وصحابته.

(٢٨) شذرات الذهب ج٢ ص ١٤٣، والرسالة القشيرية ص ١٤٦.

(٢٩) اللمع ص ٣١٩.

(٣٠) علم القلوب ص ١١١.

ويقول الشِّبلى (المتوفى عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) :

وعيْنان قال الله كونا فكانتا فَعُولانِ بالألباب ماتفعل الخمر[٣١]

ويقول أيْضًا: ويْلك يامدعى، كيف يصح لك التوحيد وكلّما ملكت شيئًا ملكك، وكلّما أبْصرت شيئًا أشْكرك؟[٣٢].

ويقول سفيان الثورى: «مازال الحق يسقينى حتى سكرتُ، فلما سكرتُ قال لى: أعَرَفْتَنى؟ قلت: كيْف أعرفك وأنا سكران»[٣٣].

وتقول الشيخ أبو سعيد الخراز (المتوفى سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م):

حَنين قلوبِ العارفين إلى الذكر وتذكارهم عند المناجاة للسِّرِّ
أديرت كئوس للمنايا عليهم فأغفوْا عن الدنيا كإِغْفاء ذى السُّكْر[٣٤]

وتقول إحْدى العارفات بالله المسماة (تُحْفَة):

معشر الناس ماجُنِنْتُ ولكن أنا سكْرانة وقلبى صاحى
أغللْتُم يدى ولم آتِ ذنْبًا غيْر جهْدى فى حُبِّه وافتضاحى
أنا مفتونة بحبِّ حبيبٍ لسْتُ أبغى عن بابه من براح
فصَلاحِى الذى زعمتم فسادى وفَسادى الذى زعمتم صلاحى
ما على من أحبَّ مولى الموالى وارتضاه لنفسه من جناح[٣٥]

وتقول :

قلبى أراه إلى الأحباب مرتاحا سكران من حب راح بالهوى باحا

---

(٣١) اللمع ص ٣٢٢.

(٣٢) علم القلوب لأبى طالب المكى المتوفى عام ٣٥٨هـ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا - طبع القاهرة سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ص ١١٤.

(٣٣) علم القلوب ص ١١٣.

(٣٤) روض الرياحين لليافعى، ص ٩٩ - طبع المطبعة الشرقية سنة ١٣٣٢هـ.

(٣٥) روض الرياحين ص ٧٦.

ياعينُ جودى بدمْع حوّف هجرهم فربّ دمْع أتَى للخيْر مفتاحا
وربّ عيْن رآها الله باكية بالخوف منه تنال الروْح والراحا
لله عبد جنى ذنْبا فأحْزنه فبات يبْكى ويُذْرى الدمْع سفّاحا
مسْتوْحش خائف مسْتيقن فطِنٌ كأنّ فى قلبه للنور مِصْباحا[٣٦]

وتقول :

مُحِبُّ الله فى الدنيا سقيم تطاولَ سقْمه فدواه داؤه
سقاه من محبته بكأس فأرواه المهيمنُ إذْ سقاه
فهام بحبّه وسما إليْه فليْس يريد محبوبًا سواه
كذاك من ادعى شوقًا إليْه يهيم بحبِّه حتى يراه[٣٧]

ويقول أبو عمر أحمد بن يحيى بن عيسى الألبيرى (المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م):

شربت بكأس الحب من جوهر الحُب رحيقًا بكف العقل فى روْضة الحب
وخامر ماء الروح فاهتزّت القوى قوى النفس شوْقًا وارتياحًا إلى الرب
ونادى حثيثًا بالأنين حنينُها إلهى إلهى مُنْ لعبْدك بالقرْب
وخاطبه وحْيًا إليْه مليكُه سأكشف ياعبْدى لعيْنك عن حجبى
فأعْلن بالتسبيح مثلك لم أجد تعاليتَ عن كفءٍ يكافيك أو صحْب[٣٨]

ويقول اليافعى (المتوفى بعد سنة ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م):

سقى الله قوْمًا من شراب وداده فهامُوا به ما بيْن بادٍ وحاضر

---

(٣٦) روض الرياحين ص ٧٧.

(٣٧) روض الرياحين ص ٧٨.

(٣٨) عصر الدول والإمارات (الأندلس) ص ٣٥٧، والذّخيرة ج ١ ص ٨٤٧، والمغرب ج ٢ ص ٩٥، والصِّلة لابن بشكوال رقم ٨٩.

يظنّهم الجهّال جُنّوا ومابهم جنونٌ سوى حبٍّ على القوم ظاهر
سُقوا بكئوس الحبِّ راحًا من الهوى فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجونه فى ظُلمة الليل عندما به قد خَلَوْا منهم (أويْس بن عامر)[٣٩]

ويقول غيْره :

ولما حضرنا بالسرور بمجلسٍ أضاءت لنا من عالم الغيب أنوار
وطافت علينْا للعوارف خمرة يطوف بها فى حضرة القدس خَمَّارُ
تخامرُ أربابَ العقول بلطفها فتبدو لنا عند المسرة أسرار
فلما شربْناها بأفْواهِ كَشْفِنا أضاءتْ لنا منها شموس وأقمار
رفعنا حجاب الأنس بالأنس عنوة وجاءت إلينا بالبشائر أخْبار
وغِبْنا بها عنّا ونلْنا مرادنا ولم يبْق منّا بعد ذلك آثار
وخاطبنا فى سكرنا عند محْونا كريم قدير فائض الجود جبّار
وكاشفنا حتى رأيْناه جهْرةً بأبْصار فهْمٍ لاتُواريه أستار[٤٠]

ويقول عبد الكريم القُشَيرى (+ ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م ـ ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م):

وإذا سقيت من المحبة جُرعة ألقيت من فرط الخُمار خِمارى
كم تبت قصدًا ثم لاح عذاره فخلعتُ من ذاك العذار عذارى[٤١]

ويقــول :

جنِّبانــى المجــون ياصاحبــيّا واتلوا سورة الصَّلاح عليّــا
قد أجَبْنا لزاجر العقل طوْعًا وتركنا حديث سلْمى وميّا
ومنحنا لموجب الشرع نشْرًا وشرعنا لموجب اللهْو طيًّا

---

(٣٩) روْض الرياحين ص ٨٧/ ٨٨.
(٤٠) روض الرياحين ص ١٣٣.
(٤١) عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية ـ العراق ـ إيران) ص ٦٢٢، هذا والخُمار (بالضم): بقية السكر. والخِمار (بكسر الخاء): الحجاب.

ووجدْنا إلى القناعة بابًا ... فوضَعْنا على المطامع كيّا
كنتُ فى حرٍّ وحْشتى لاختْيارى ... فتعوضت بالرضا منه فَيّا
والذين ارتووا بكأس مُنَاهُم ... فعلى الصَّدِّ سوْف يلقون غيًّا[٤٢]

ويقول اليافعى المتوفى بعْد سنة ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م :

حميّا برؤيا كأسها سُكْر ناظرٍ ... فكيْف بمَنْ مِنْ تلك بالكأس يشرب
بها شارب للراح كل مشاهد ... جمال جلال ليس عن ذاك يحجب[٤٣]

ويقول المرتضى الشهرزورى (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م ـ ٥١١هـ/ ١١١٧م):

لمعت نارهم وقد عسْعس اللَّيْل ومَلَّ الحادِى وحارَ الدّليلُ
فتأملتُها وقلتُ لصحبى ... هذه النار نار ليْلى فميلوا
وهى تعْلو ونحن نَدْنُو إلى أنْ ... حجزت دونها طلول مُحُولُ
فدنونا من الطلول فحالتْ ... زفرات من دونها وغليلُ
قلتُ: مَنْ بالديار؟ قالوا جريح ... وأسير مكبّل وقتيلُ
فحططْنا إلى منازل قوْمٍ ... صرعتْهم قبل المذاق الشمولُ[٤٤]

ويقول أبو مدْين التّلمسانى (٥١٤/ ٥٩٤هـ ـ ١١٢٠/ ١١٩٧م) :

أدِرْهَا لنا صرْفًا ودعْ مزجها عنّا ... فنحْن أُناسٌ لانرى المزْج مُذْ كُنّا
وغنِّ لنا فالوْقتُ قدْ طاب باسْمها ... لأَنَّا إليْها قد رحلْنا بها عنّا
عرفنا بها كل الوجود ولم نزَلْ ... إلى أنْ بها كلّ المعارف أنكرنا
هى الخمر لم تعرف بكرْم يخصّها ... ولم يجْلها راح ولم تعرف الدنّا
مشعشعة يكسو الوجوه جمالها ... وفى كل شىء من لطافتها معنى

(٤٢) عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية ـ العراق ـ إيران) للدكتور شوقى ضيف، طبع دار المعارف بالقاهرة، سنة ١٩٩٠م، ص ٦٢٣.
(٤٣) روض الرياحين ص ٢١٣.
(٤٤) عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية) ص ٤١٢، وديوان الحقائق ج ٢ ص ٤٥/ ٤٨.

حضرْنا فغبنا عند دور كئوسها ... وعدنا كأنّا لا حضرنا ولا غبنا
وأبدت لنا فى كل شىء إشارة ... وما احْتجبت إلاّ بأنفسنا عنَّا
ولم تطق الأفهام تعبير كنهها ... ولكنها لاذت بألطافها الحسْنى
نصحتك لاتقْصد سوى باب حانها ... فمَنْ وجَدَ الأعلَى فلا يطلب الأدنى
موانعنـا منـا حظـوظ نفوسنا ... فإنْ قُطعت عنّا إليها توصّلْنا
تجلّت دنوًّا واختفت بمظاهرٍ ... وجلّتْ فما أغنى ودقت فما أسنى
وما الكوْن إلاّ مظهر لجمالها ... أرتْنا به فى كل شىء بَدَا حُسْنا
لها القدَم المحْض الذى شُفعت به ... بقاءً غدًا يفْنى الزّمان ولايفْنى
يُعيد ويُبدى فعْلُها كل محدث ... وكل قديم فهْىَ قد حازت المعنى
أذاكرها قف عند حدّك واقفا ... بعقلك عمّا حيَّر العقل والذهنا
أتزعم فيما قلتَ إنّكَ صادقٌ ... رويْدكَ ما العرفـان قالـوا ولاقلنـا
لقد رمتَ مالاتستطيع مرامه ... وأنّـى لهـا حـدّ يكفيهـا أنّـى؟
إليها جميع الكائنات مشوقة ... تزيد افْتقارًا وهى عنهن ما أغْنَى(٤٥)

ويقول فى قصيدة مطلعها :

تضيق بنا الدنيا إذا غبْتموا عنا ... وتزهق بالأشواق أرواحنا منّا

★ ★ ★ ★ ★

فياحادى العشاق قم وَاحْدُ قائمًا ... وزمْزم لنا باسْم الحبيب وروّحنا
وصُنْ سرَّنا فى سكْرنا عن حسودنا ... وإنْ أبصرت عيناك شيئًا فسامحنا
فإنَّا إذَا طِبْنَا وطابتْ نُفوسُنا ... وخامرنـا خمـر الغـرام تهتَّكْنا
فلاتَلُمِ السّكرانَ فى حَالِ سُكره ... فقد رفع التكليف فى سُكْرِنا عنّا(٤٦)

(٤٥) مخطوطة مجموعة بمكتبة الأزهر تحت رقم (٦٢٢) ٧٢١٧، وقد نقلها عنها صاحب كتاب الرمز الشعرى (عاطف جودة) ص ٣٦٠.

(٤٦) قاموس الأناشيد للإخوان الشاذلية اليوسفية، جمع محمد صالح صالح على رزق شرشير، طبع مطبعة الشرق بالقاهرة، ص ٢٢/ ٢٣، والفتوحات الإلهية فى شرح المباحث الأصلية ج ١ ص ٥٨.

ويقول السهروردى (٥٤٥هـ/ ١١٥٠م ـ وقتل ٥٨٧هـ/ ١١٩١م) :

لا تسْقنى وحْدى فما عوّدتنى ... أنى أشحُّ بها على جُلاّسى
أنْتَ الكريمُ ولا يليق تكرُّمًا ... أنْ يعبر الندماءَ دورُ الكاسى[٤٧]

ويقول السهروردى :

عودوا بنور الوصْل من غسق الجفا ... فالهجر ليْل والوصال صباح
صافاهم فصفوْا له فقلوبهم ... فى نورها المشكاة والمصْباح
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم ... راق الشراب ودارت الأقداح[٤٨]

ويقول ابن الفارض[٤٩] (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م ـ ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) :

شربْنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يُخْلَقَ الكَرْمُ
لها البدر كاس وهى شمس يُديرها ... هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ... ولولا سناها ما تصوّرها الوهم
ولم يُبق منها الدهر غير حُشاشة ... كان خفاها فى صدور النهى كتم
فإن ذكِرتْ فى الحىّ أصبح أهله ... نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت ... ولم يُبق منها فى الحقيقة إلا اسم
وإنْ خطرت يومًا على خاطر امرئ ... أقامت به الأفراح وارتحل الهم
ولو نظر النُّدمان ختم إنائها ... لأسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت ... لعادت إليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا فى فَىْءِ حائط كرمها ... عليلاً وقد أشفى لفارقه السقم

---

(٤٧) عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية) ص ٤٠٨.

(٤٨) نفسه ص ٦٢٦. ولمزيد من الأمثلة راجع تاريخ الحكماء للشهرذورى ص ٣٨٤ ـ طبع ليبيا سنة ١٩٨٨م.

(٤٩) راجع ترجمة ابن الفارض فى: تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ج ٥ ص ٨١، والخطط الجديدة لعلى مبارك ج ١٠ ص٨، وطبقات الشعرانى ج ٢ ص ١١، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٤٢، والوافى بالوفيات للصفدى ج ٣ ص ١٠٥، والفوات ج ٢ ص ٤١٢، وحسن المحاضرة للسيوطى ج ١ ص ٥٧٠، وعصر الدول والإمارات لشوقى ضيف (مصر) ص ٣٥٧/ ٣٦١.

ولو قرَّبُوا من حانها مُقْعَدًا مشَى ... وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
وفوْق لواء الجيش لو رُقم اسْمها ... لأسْكر مَنْ تحت اللوا ذلك الرقم
ولو نال فَدْم القوم لثم فدامها ... لأكْسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لى صِفْهَا فأنت بوصفها ... خبير أجلْ عندى بأوصافها علْم
صفاء ولاماء، ولطف ولاهوا ... ونور ولانار، وروح ولاجسم
تقدَّم كلَّ الكائنات حديثُها ... قديمًا ولا شكل هناك ولارسْم
وقامت بها الأشياء ثمَّ لحكمة ... بها احتجبت عن كل مَنْ لاله فهم
وهامت بها روحى بحيث تمازجا ... اتحادًا ولا جُرم تخلّله جرم
فخمرٌ ولاكَرْم وآدَمُ لى أب ... وكرم ولاخمر ولى أمها أم
ولطف الأوانى فى الحقيقة تابع ... للطف المعانى والمعانى بها تنمو
وقد وقع التفريق والكلّ واحد ... فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
لاقبلها قبل ولابعْد بعدها ... وقبلية الأبعاد فهى لها حَتْم
وعصر المدى من قبله كان عصرها ... وعهد أبينا بعدها ولها اليتم
محاسن تَهدى المادحين لوصفها ... فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها ... كمشتاق نُعْم كلما ذكرت نُعْم
وقالوا شربت الإثم، كلاَّ وإنما ... شربت التى فى تركها عندى الاثم
هنيئًا لأهل الدير كم سكروا بها ... وماشربوا منها ولكنهم همُّوا
وعندىَ منها نشوة قبل نشأتى ... معى أبدًا تبقى وإن بلى العظمُ
عليك بها صرفًا وإن شئت مزجها ... فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
فدونكها فى الحان واستجلها به ... على نغم الألحان فهى بها غُنْم
فما سكنت والهم يومًا بموضع ... كذلك لم يكن مع النَّغَم الغمّ
وفى سكرة منها ولو عمر ساعة ... ترى الدهر عبدًا طائعًا ولك الحكم
فلاعيش فى الدنيا لمن عاش صاحيًا ... ومن لم يمت سكرًا بها فاته الحزمُ
على نفسه فَلْيَبْكِ من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم(٥٠)

(٥٠) قاموس الأناشيد ص ١٣٩/ ١٤١، وديوان ابن الفارض ص ٤٢/ ٤٤ ـ طبع بيروت سنة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣م.

ويقول ابن الفارض فى التائية الكبرى :

سقتنى حُمَيَّا الحب راحة مقلتى ... وكأسى محيا مَنْ عن الحسن حلّت
فأوهمت صحبى أنّ شرب شرابهم ... به سُر سِرِّى فى انتشائى بنظرة
وبالحدق استغنيتُ عن قدحى ومِن ... شمائلها لا من شمولىَ نشوتى
ففى حان سكرى حان شكرى لفتيةٍ ... بهم تمّ لى كتم الهوى مع شهرتى
ولما انقضى صحوى تقاضيت وصْلها ... ولم يغشنى فى بسطها قبض خشيتى
فعندى لسكرى فاقة لإفَاقة ... لها كبدى لولا الهوى لم تفتَّت
فنادمت فى سكرى النحول مراقبى ... بجملة أسرارى وتفصيل سيرتى
فأعجب من سكرى بغير مُدامة ... وأطرب فى سرى ومنِّى طربتى
فيرقص قلبى وارتعاش مفاصلى ... يصفق كالشادى وروحىَ قينتى
تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم ... برسم حضور أو بوسم حظيرة
فحى على جمعى القديم الذى به ... وجدت كهول الحى أطفال صبية
ومن فضْل ما اسارت شرْبُ معاصرى ... ومنْ كان قبلى فالفضائل فضْلتى[51]

ويقول محمد بن سوّار بن إسرائيل (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م - ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)[52]:

يامَنْ يشير إليهم المتكلم ... وإليهم يتوجّه المتظلم
وعليهم يحْلو التأسُّف والأسَى ... ويلذّ لوعات الغرام المغْرَم
هذا الوجود وإن تعدّد ظاهرًا ... وحياتكم مافيه إلا أنْتم
وإذا نطقتُ ففى صفات جمالكم ... وإذا سألتُ الكائنات فعنكم
وإذا سكرتُ فمن مدامة حبّكم ... وبذكركم فى سكرتى أترنَّمُ
وإذا نظمت تغزّلا فى صورة ... فلأجل حسنكم المحجّب أنْظمُ

(٥١) الأبيات المختارة أعلاه هى: من التائية الكبرى التى عدد أبياتها ٧٦١ بيْتًا. راجع ديوان ابن الفارض الصفحات ٨٦/ ١٤٤ ـ طبع بيروت ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م.

(٥٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٣١، والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٨٢، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٣٥٩، والوافى ج ٣ ص ١٤٣، وعصر الدول والإمارات (الشام) ص ٢٨٣.

أنتم حقيقة كل موجود بدا ووجود هذى الكائنات توهّم[٥٣]

ويقول ابن كتاكت المصْرى الواعظ المقرئ (المتوفى عام ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥ م) :

حضَروا فمذ نظروا جمالَكَ غابوا والكلّ مذْ سمعوا خطابك طابوا
فكأنهم فى جنّة وعليْهم من خَمْر حُبّك طافت الأكواب
أنتَ الذى ناوَلْتَنى كأس الهوى فإذا سكرتُ فما علىَّ عتابُ[٥٤]

ويقول الشيخ سعدى الشيرازى (المتوفى سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩١م) :

يا نديمى قُمْ بليل واسْقِنى واسقِ النَّدامَى
خلّنى أسْهر ليْلِى ودَعِ الناس نَياما
فى أوانِ كشفِ الوَرْ دِ عن الوجه اللثاما
قل لمنْ عَيَّر أهْل الحُبّ بالحُبِّ ولاما
لا عرفتَ الحبّ هيْها تَ ولاذُقْتَ الغراما[٥٥]

ويقول الشيخ برهان الدين بن زقّاعة (المتوفى سنة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) :

رأى عقلى ولُبِّى فيه حارا فأضرم فى صميم القلب نارا
ألا يالائمى دَعْنى فإنِّى رأيتُ الموتَ حجًّا واعتمارَا
وأهل الحب قد سكروا ولكن صحاكلٌّ وفرقتُنا سُكارى[٥٦]

ويقول سيدى النابلسى (١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م - ١١٤٣هـ/ ١٧٣م):

وتناول من يد المحبوب كأس الأرْواح بلْ برْقٌ لموع
حكمها النافذ فى كل الشخوص بعموم فى البرايا وخصوص

---

(٥٣) عصر الدول والإمارات (الشام) ص ٢٨٤.

(٥٤) عصر الدول والإمارات (مصر) ص ٣٤٩.

(٥٥) عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية) ص ٦٢١.

(٥٦) المنهل الصافى ج ١ ص ١٥٤، والنجوم والزاهرة ج ١٤ ص ١٢٦، وعصر الدول والإمارات (مصر) ص ٣٥٠.

حضـرة يعرفهـا أهـل الخـلوص مالهم عنها مدى الدهر رجوع[٥٧]

ويقول النابلسى :

ولماشربتُ كئـوسَ الهـوى وذقـتُ المدامـة والقـرْقفـا
أزيلت صفاتى فلا وَصْفَ لى وعنِّى جميعى مَضَى واختْـفَى
ومـا أنـا إلا هُيـولى الـورَى ولمحـة نـورٍ مـن المصـطفى[٥٨]

ويقول أيضًا :

وسـكر ولا سـكر إذا ما شـهدتُها وإنْ حُجِبَتْ عنِّى فصحْوٌ ولاصحو[٥٩]

ويقول النابلسى :

مدام بها الأفراح دامت لأهلها ومن لم يذقْها كل أوقاته غمّ
بها يهتدى الأعمى إليها ويسمع الأ صم وتأتى ناطقين بها البكم
ويأمَنُ ذو خوفٍ ويفرح ذو أسًى ويعتز ذو ذُلٍّ ويبرأ بها السقم
ولو أنهم صبّوا على البحر قطْرة لعاد بها عذْبًا ولو أنّه سُم
ولو أنّهم ذكروا حْول الحطيم صفاتها لزال عن البيت العتيق بها الحطم
ولولا سنا كاساتها من ورا الورى لما كان ذوق فى الندامى ولافهم
وقد سكرتْ حاناتها وكئوسها بها فى تحلِّيها وقد سكر الكرْم
ولو أنّ إنْسانًا صحا لرأى هنا من السكر قدهامت بها العرب والعجم
ومن سكرهم منا يقولون غيْرها وهذا أب قالوا كما هذه أم[٦٠]

ويقول غيره :

خمرنا خمر المعانى عُتِّقت من قبْل آدم ولها نحن القنانى
مـن زمـان قـد تقـادم[٦١]

(٥٧) ديوان الحقائق ج ١ ص ٣١٠.
(٥٨) ديوان الحقائق ج ١ ص ٣٢٧.
(٥٩) ديوان الحقائق ج ٢ ص ٢١٨.
(٦٠) ديوان الحقائق ج ٢ ص ٨٦/ ٨٧.
(٦١) قاموس الأناشيد ص ٦٦.

ويقول النابلسى :

وكل معقولنا كئوس ... وكل محسوسنا شراب
وكل أعدائنا سؤال ... وكل أحبابنا جواب
ونحن حق ونحن خلْق ... ونحن قوْس ونحن قاب
وقد بدا الوجه من سليمى ... وانهتك الستر والنقاب
وراق خمر الوجود منها ... ونحن من فوقه حباب
وحاصل الأمر كل شىء ... غير إله الورَى سراب[٦٢]

ويقول النابلسى :

هذا الطريق الأقربُ ... فخذوا المدامة واشربُوا
وهى الوجود ونورها ... كأس وأنت الغيْهَبُ
والكأس فى يدِ من بَدا ... وهو المليح الأشنبُ
يا أيها النّدمان لى ... حثّوا المطيّة واركبوا
منكم إليكم فالذى ... يدْرى الكلام مهذّب[٦٣]

ويقول غيره :

والطفْ بنا واسْقنا من خَمر أكْئُوسِنَا ... صفاء صرْفٍ من التوحيد مؤْنسنا[٦٤]

ويقول سيدى النابلسى :

لو تجلّى عن ناظريك الغبار ... لرأيت الكئوسَ كيف تُدارُ
ولبانت نار لديك كمابا ... نت لموسى من جانب الطور نارُ
ولزلزلت رسوم ذلك فيمن ... لم يزلْ وانْمَحَتْ آثارُ[٦٥]

---

(٦٢) قاموس الأناشيد ص ٦٧/ ٦٨، وديوان الحقائق ج ١ ص ٤٢.
(٦٣) قاموس الأناشيد ص ٦٩، وديوان الحقائق ج ١ ص ٦٩.
(٦٤) قاموس الأناشيد ص ١١٤.
(٦٥) قاموس الأناشيد ص ١١٦، وديوان الحقائق ج ١ ص ٢٠٣.

ويقول أيضًا :

هـى الحانات والكاسـاتُ تُمْلَى فأسْـقيها القلـوبَ الآمنينـا[٦٦]

ويقول آخر :

ودارت بينهـم كَـأْس المعانـى ونـادمهم وقـد رُفـع الحجـابُ[٦٧]

ويقول النابلسى :

هم الكرْم والعنقود والعاصر الذى له انتسبت أيْضًا وبائعها غُبْنَا
هى الحان والطاسات والكاس والطّلا ودنّ الحميا والذى صنع الدِّنَّا
هى القوم والساقى ومجلسنا على يمين الحِمَى الشرقى والروضة الغنَّا[٦٨]

ويقـول :

أيّهـا القـوم السـكارى بعقـار وهـو دون
خـمر أرْبـاب المعـانـى هـو أعـلى مايكـون[٦٩]

ويقـول آخر :

ومن راحها صرفًا أديروا كئوسكم لتلقوا بها الرحمٰـن والنـور ساطع
فطوبى لمن فى حضرة القرب نالها وقد رُفعت أستارها والبراقـع
ومزقت أثوب الحيا فى جمالها وصرت جليس الحق والحب رافع
بها الأوليا نالوا المعانى بذكرها وكُلٌّ بوادِى القُدسِ للنعل خالعُ[٧٠]

ويقول النّابلسى :

أدر صرفـًا خمـور الأنْـدرينـا على شعث الرجال الأنْدرينا

---

(٦٦) قاموس الأناشيد ص ١٤٤، وديوان الحقائق ج ١ ص ١٧١.
(٦٧) قاموس الأناشيد ص ١٦٦.
(٦٨) قاموس الأناشيد ص ١٧٩، وديوان الحقائق ج ٢ ص ١٢٠.
(٦٩) قاموس الأناشيد ص ١٢٥.
(٧٠) قاموس الأناشيد ص ٣٧٧.

هى الروح التى الأموات تحيا بها فتقوم جمعا طائعينا[٧١]

ويقول آخر :

وفى حانها دارت على كئوسها فصرت بها أسمو على كل ذروة
وما أبصرت عيناى للخمر جامها لأنّ حميّاها لها عيْن حكمة
تلألأ منها كل شىء فلا أرَى سِوَى نورها الوقّاد فى كل وِجْهَةِ
أبارح لى الخمّار منه تفضّلا خباها وصار الشُّرب دينى وملتى
فإنْ شِئْتُها صِرفًا شربتُ وإنْ أشأ مزجتُ لأنَّ الكلَّ فى طَىِّ قبضتى
وإن شئتُ أَطْوِى الكون طيّا وإن أشأ نشرتُ جميع العالمين بنظْرة
شربت صفاء فى صفاء فمن يرد من القوم شربًا لم يجد غير فضْلتى[٧٢]

ويقول غيره :

إذا اجْتمعوا فى خلوة الذكر فى الدُّجَى بمقْعدِ صِدْقٍ والزجاجات دَائِرَهْ
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم إلى ذلك الوجْه المقدس ناظره
فيانفس هذا مشرب القوم فاشربى عسى أنْ تكونى عند ذلك حاضِرَه
وتحظى برؤيا مَنْ بنور جماله غدت ألسُن المراح تتلو مُفاخِرَهْ
رسولٌ أَتى والشِّرْكُ كاللّيْلِ حالكٌ فأجْلَى بأنوار الرشاد دَيَاجِرَهْ[٧٣]

ويقول آخر :

تصاعد أنفاسى إليْك عتابُ وكُلُّ إشاراتى إليك خطابُ
إذا صُحَّ منك الودُّ فالكلّ هيِّن وكلّ الذى فوق التراب تراب
لقد جزتُ قربًا ما ارتقاه مجاهد واسقيتُ كأسًا حلّ فيه شراب
وها أنتَ خمّارى وأنت أنا معًا فما ثَمَّ سِتْرٌ بيْننا وحجاب

---

(٧١) قاموس الأناشيد ص ١٤٤، وديوان الحقائق ج ٢ ص ١٧٠/ ١٧١.
(٧٢) قاموس الأناشيد ص ١٦.
(٧٣) قاموس الأناشيد ص ١٩٨.

فكيف تَوانَى الخلقُ عنكَ وقد بدا ... جمالٌ به قد هامت الألْبـاب
فبعضهم أهدى وبعضهم ارْتدى ... وها أنت كأس بل وأنت شـراب
فحيْثُ أولِّى أنت وجْهى دائمًا ... ووجهك محرابى وفيك أُهاب
أقول لعذّالى مدى الدهر أقْصروا ... فكلّ الذى يهوى سواه يُعابُ
علتْ فرقة سارت إليك فآمنت ... من الخطْب لـمَّا بالمدامة طابوا
فهم فرقة نعم الفريق تنعّموا ... بيوْم(ألسْتُ) العهدَ حين أجابوا(٧٤)

ويقول آخر :

تنزه شرعُ الحبِّ عن كلِّ باطل ... وعنْ كل دعْوى من خلىٍّ مُمَاطلِ
تغزلتَ فى ليْلى وفى الكأس والطّلا ... وحسْن بديع قد علا عن مماثل
ولكنها دعوى وماذُقتَ طعْمها ... وكنتَ عن التحقيق أوَّلَ عاطلِ
عليم ولكن باللسان منافق ... بقلب تردَّى فى ظلام التسافلِ
وتمشى مع الحادى وتطرب مُصْغيًا ... كأنكَ من أهْل الهوى فى التمايل
وتهتز عند الاستماع تغزّلا ... بنشأة طبع بالبعاد معلل
وتغتر من هذا الشراب بباطلٍ ... وتفهم أنّ الحبّ دعوى التذللِ(٧٥)

ويقول آخر :

نسيم الوصْل هبَّ على النّدامى ... فأسْكرهم وما شربوا مُداما
ومالتْ منهمُ الأعْناقُ شوْقًا ... لأنَ قلوبهم مُلِئَتْ غَرَاما(٧٦)

ويقول آخر :

هَيَّمَتْنى تَيّمَتْنى ... عن سواها أَشْغَلَتْنى ... أخْتُ شَمْسٍ ذات أُنس
لا بكأسٍ أسْكرتنى ... فى هواها صِرْتُ عبْدا ... حيثُ جاءت كلّمتنى(٧٧)

(٧٤) قاموس الأناشيد ص ٣٠/ ٣١.
(٧٥) قاموس الأناشيد ص ٣٧٧.
(٧٦) قاموس الأناشيد ص ٤٢٢.
(٧٧) قاموس الأناشيد ص ٤٢٨.

ويقول آخر :

تراءت بلطف جلّ عن فَهْم غيرها ... ووصْف صفاء فاق كلّ لطيفةِ
وأظهرت الأكوان من سر لطفها ... فقيّومها أبْدَى الوجود برحمة
على كلّ نفس قام والعزُّ شانه ... فأبْدى قيام الكون فى كل هيئة
لها عندها فى صفو غيب خفائها ... حيثٌ قديم فى كمال وعزّة
يهيم بها من ليسَ يعْرف سرها ... يرى القرب بُعْدًا فى مظاهر رتْبة
إذا أسْفر المحبوب عن وصْف ذاته ... وأشرق نور الحُسْن فى كلِّ وجهة
ووجه من عذب الخطاب بقول كنْ ... تكون فهِمنا فى الخطاب بلذّة
وصرْنا حيارى فى بهاء جماله ... سكارى به مِنْ وصْف حُسن وبهْجة
فإنْ كنتَ تهوَى أن تفوز بحسْنها ... فدع عنك هذا الوهمَ تظفر بشَرْبَة
ففى قطرة منها شهودُ محاسنٍ ... تجلُّ عن الأوْصافِ من غير مِرْية
وقد ظهرت أنْواع علْم تفصّلت ... ولكن علوم الكون من سر نقطة
ولو ذُقْتَ منها قطرة وتشعْشعت ... لشاهدْت سِرَّ الأمر فى كل هيئة
ويحيا بها من كان فى قبْر وَهْمِهِ ... وتجلو العَمَى عن عين كلِّ بصيرة
وقد أشرقت وتشعشعت وتقنَّعت ... ويزهو بها كرْم الوجود بروْضة
وفى عصرها فى عصرها فى حانها ... تبدّى صفاء ليس يُدرى بفكرة
وكأس صفا قد رقّ من سرلطفها ... به امتزجت والبين زال بوصْلة
ومن لم يذقْها وهو يدْرى بشأنها ... فقد مات فى الداريْن فى وسْط لجّة[٧٨]

ويقول اليافعى صاحب كتاب روض الرياحين :

سكارى ولم يسقوا مُدامًا وإنَّما ... سُقُوا حُبَّ حُسْنٍ جَلَّ عن وصْف واصف
سقاهم من الرَّاح التى من يشمُّها ... تميل به قبل ارْتشاف المغارفِ[٧٩]

(٧٨) قاموس الأناشيد ص ٣٥٦/ ٣٥٧.
(٧٩) روض الرياحين ص ٢.

ويقول عبد الرحمٰن العيدروس (١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م ـ ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م) :

أنْعشتْنى خمـرة للغـيْر تمـحو ... فاعْتلالـى بُالهوى القدسىِّ شطْحُ
عـاذلى كـن عـاذرى أو عـاذلى ... أنـا مـن خمـر التجلِّى لسْت أصْحـو
أنـا فـان والفَنَـا عيْنُ البقـا ... فـى رشـا مـن دونـه سـيف ورمـح
هامَ شخصُ القـلبِ مـن خمـر الفـنا ... فهْو من تلك الحميّا ليس يصْحو
أنـا فـى محْـو وصحْـو دائمـًا ... حيث لى فى مجمع البحرين سَبْح(٨٠)

ويقول آخر :

دع عنك تذكار الخليط المنْجد ... والسعى نحو الغانيات الخُرَّدِ
واستغنِ عن سُعْدَى وسلْمَى إنّما ... سعْدى وسلْمى شغْل مَنْ لم يسْعد
وإذا سكرْتَ فنادهم متقهْقرًا ... ياغافلين عـن النّعـيم السْرمـد
أخطأتم وجْهَ الطريق فكلّكم ... حيْران عن مقصود لايهْتدى(٨١)

ويقول سيدى الأستاذ الشيخ عبد المحمود :

فياله من شراب لايزول ولَوْ ... بالموت من ذائق فى الناس صافِيهِ
وإنْ لك الساقى قد ألقى الحديث فقلْ ... عند السّكوت له: ياساقيًا إيه
وإنْ رزقـت كمـالا دَعْ مقارنـةً ... له بشطْح ووهْم أو بتشْبيهِ(٨٢)

ويقول أَيْضًا :

لا تشغل القـلب إلاَّ بالجمـال ولا ... تهـوى سـواه بحـال أو بتنويـه
زر من هناك على الحانات قد عكفوا ... على شرابٍ طهورٍ طَابَ ساقيه(٨٣)

---

(٨٠) عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية) ص ١٩٨/ ١٩٩.
(٨١) التشوف إلى رجال التصوف لأبى يعقوب يوسف بن يحيى التادلى المعروف بابن الزيات، تحقيق أحمد التوفيق، طبع الدار البيضاء سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.
(٨٢) شرب الكأس ج ١ ص ٧.
(٨٣) شرب الكأس ج ١ ص ٧.

ويقول أيْضًا :

قد عتقت مِنْ قبل أملاكِ السّما ... فى دِنّها فى حضرة الغيب الخَفِى
كـانـت ولاكـوْن ولاكـرْم ولا ... حان ولاشاد بحالى الأحْرف
خمـر بهـا سـكر النبيـون الكـرام ... كذا الملائك سكرةً بتعرّف
رَقّتْ برقّتها الرقائـق وارْتقتْ ... عن وصْف كل مدرِّس ومصنِّف
أَنِسَ الفـؤادَ بذكـرِها وبذكـرها ... كم مالَ نشوانًا به الصَّبُّ الوفِى
قد قُدِّسَتْ وتوحّدت وتغرّدت ... وتلاعبت طربًا بمن قدْ تصْطفى
لم يبق فى نفس الأحِبَّة بعْدها ... غزل بعزة أو هوى بمهَفْهف
وبأيمنِ الوادى المقدّس كمْ بها ... قد قتلت أقوام عشق دونَ فىْ
وانظر إلى السّنطير كم يومى لها ... والجنك والطمبور إيماءً يفَى
لو أنّ راهبها تلافى ديْرها ... إنجيلها لاهْتَزّ كل العُرَّف
ولئن دنوا منها العواذل لحظة ... لتهتكوا سُكْرا بغير تكلّف
لله من خمرٍ ولوْ يومًا على ... حاناتها مرّ امْروء لم يصدَف
لو أنّ كل الناس قد قصدوا أذى ... وردًى لشاربها فلم يتخوّف
تخشى الملوك جميعهم سطواته ... وتطيعُه الأيّام غير توقّف
خمر بها سكرتْ أئمة نهْجنا ... كجنيدهم مولْى الفيوض الأظرف
والأربع الأقطاب ثم إمامنا ... (السّمان) ثم (الطيب) المتصرف
خمر بها كم جُنَّ ذو شوقٍ وكم ... أعمتْ وأصْمَتْ من فتى يتألّف
كم ذلّ ذو عزٍّ لها ومكانة ... علْيا ومن مَلِك ومن مستنكف
وهى التى لعبت بأبْناء التّقى ... والصّالحين من الورَى بتظرُّف
ياويْحَ مَنْ فى هذه الأيّام لمْ ... يشرب بألحان كئوس القرْقف
أرِدِ المعالى كىْ تفوزَ بشرْبها ... معْ كلّ صوفىٍّ وكل معرِّف
واجْرِ الدموع تعشقًا لوصالها ... واصْحبْ لعزْم قاطع كالمشرفى
وانْبذ سواها خلْف ظهرك كلّه ... ولَدَا القدوم ببيْت عزّتها طُف

وإذا رأيتَ الساقى قل ياساقى الأ ... قوام مُنَّ على محبِّك واتحْف
خُذْ ما استطعت هناك بين رجالها ... واكْتم ولاتُبْدِ لأمرك واختْفِ
حتى يلوح لعين قلبك بارق ... من طور سيناء التجلِّى الأشرف
أظهَر ولا تَخْشَ عداوة حاسد ... كلاّ ولا تعنيف فيه معنف
هيّم وهِمْ طربًا وَغَنِّ ذا هلاً ... بالرقمتين وبالمليحة عرِّف
واسْجدْ لربك ناظرًا لجمالها ... حتى سواها عن شهودك ينتفى
لاحت بنور جمالها وتحجّبتْ ... بجلالها وكمالها المستشرف
من أين تدركها النفوس ومالها ... وصف به أهل المحبة تكتفى
عجبًا إذا أحصيتها تبدو وإن ... أظهرتها بعبارة هى تختفى
شمس إذا ظهرتْ فلا يبقى سوى ... أنوارها فى أعين المتصوف
لا كالشموس إذا بدتْ ونهارها ... مابعده ليْل ولم تتكسف
آهِ على ذاك الحمى وحديثه ... وبدوره مَن نورُهم لم يُخْسِف
مالى سواه فغنِّنى بحديثه ... لكن بحسن إشارة وتلطف
إنّ الإشارة عند أرباب الهوى ... أَحْلَى وأعذب من أحاديث بفى
لا تسقنى معنى الحروف فإنّنى ... عن كلِّ معنى بالإشارة مكتفى
واكْتُبْ بأقلام الغرام بمهجتى ... سِرَّ المحبةِ بالدموع الذرّف
وإلى الحمَى أو حان تلك أحبتى ... سِرْ بى عسى بالوصْل لهْبى يَنْطَفِى
جسمى مريض بالهَوى وحشاشتى ... كادت تذوب جوى بعشق متلف
أصبحت فى طرق المحبة ذاهبًا ... لم أدرِ لى بين الورى من مسعف
إن الصبابة فى الفؤاد عجيبة ... كم أمرضت ولكم بها أحد شُفِى
لكئوسها سجد الزمان تذلّلا ... وتخضُّعًا بتولّه وتعطّف
لكئوسها سرٌّ إذا سُر الفتى ... يومًا به أضحى مليك تصرف
للكأس أسرار عجيب وصْفها ... قد حيّر الأولى وكل مؤلف
عجبًا لمن جهلوا الكئوس وشربها ... وبما لها من قعْدة من موقف

سر تُسَر به النفوس وتزْدَهِى ... ولحبها تبدى لأمر قد خفى
علم علوم الفكر تحت لوائه ... فتكاد وهى تُجِلّه بالمصحف
يأتى من الحضرات فى غسق الدُّجَى ... للقائمين بخشية وتقشف
إن رُمْتَ أن تحظى به بادِرْ إلى ... أربابه وعلى شرائطهم قِفِ
تجد المراد وترتقى أوْجَ العلا ... وبساط سر الفتح نور الرّفْرَف
واسجُدْ لربّك عند ذلك شاكرًا ... وعلى الدويْر مع القساسيس اعْكُفِ(٨٤)

ويقول سيدى الأستاذ الشيخ عبد المحمود :

لله در كئوس طالمت زهدت ... لها المريدون للأموال والحشم
لله در كئوس لو رآها فتى ... فى أُذْنه صمم لا انفكَّ عن صمم
لله در كئوس عند شرْبتها ... قد تنطق البكم حالا بعد ما البكم
لله در كئوس لو سُقيها فتًى ... لأبصر الخَلف كشفًا مثل ما الأمم
لله در كئوس كم بها نظرت ... أُولُو الشراب لهذا اللوح والقلم
لله در كئوس من جلالتها ... تسْعى الرجالُ لها مع حسن زهدهم
لله در كئوس كم لها خضعت ... ملوك دهر من العربان والعجم
ياويح من لم يكن سار لها شغفًا ... معرّسًا بمطايا العزم فى الخِيَم
ياويح من لم يذقها فى الزمان ولم ... يَرَى أُصيْحَابِهَا كالبدْر فى الظُّلَمِ(٨٥)

ويقول سيدى الأستاذ أيضًا :

اقربْ لحاناتنا واشربْ معتّقةً ... ضياؤها فى ظلام اللّيل كالسرج
هامت بها القوم من يوم الخطاب وقد ... نالت بشرْبتها العالى من الدرج
مدامة يالها من خمرة وسعت ... كل الجوارح بالنور البَهِى البلج

(٨٤) شرب الكاس ج ١ ص ١١- ١٤.
(٨٥) شرب الكاس ج ١ ص ١٢٢.

مدامة يالها من خمرة نزعت عن الصّدور لكل الهمِّ والحرج[٨٦]

ويقول سيدى الأستاذ الشيخ عبد المحمود :

من لم يذق كأس المدامة ويْحه بقعوده عن فتية التشريف
أهْلاً بكأس طريقنا أهلاً بها فى هذه الدنيا ويوم وقوف
أهلاً بكأس الحان كم لعبت مسوّد ومهذّب غطريف
لازال سكّان السما يهدونها والأرض مِن مشروفهم وشريف
لو شامها يومًا معنِّفُ أهْلها أضْحى على ندم من التعنيف[٨٧]

ويقول سيِّدى الأستاذ الشيخ عبد المحمود :

أدِر الكئوسَ على المحبِّ ظلاما ياساقيًا واسْكِر بها الأقْواما
غَنَّ بحان شرابها طربًا ولا تَخْشَ ملامة من بذلك لاما
هى نورُ حَق ساطع بحقيقة تغنى النفوس وتذهب الأوهاما
هى سرٌّ سرٍّ للسرائر عامرٌ هى خير معنى يُدهش الأحلاما
هى نور أنوار تقدَّس وصفها بشرابها رقصَ المحب وهاما
هى غيْبُ غَيْبٍ ليس قَطُّ ينالها إلاّ فَتًى فى ليْله ما ناما
هى قهوة الأرواح والسر الذى جعل الذى فازوا به أعلاما
هى خمرة لا عيْبَ فى قوم هُمو قد أكثروا نثرًا بها ونظاما
فى العمر لم يظفر بها غير امرئ من نفسه قد كسَّر الأصناما[٨٨]

ويقول غيره :

قد صفا وقتنا وراق الشراب وتجلّت لنا وزال العتاب
خمرة عتقت لنا من قديم يالها خمرة وفيها الصواب

(٨٦) شرب الكأس ج ٢ ص ٥٧ .
(٨٧) شرب الكأس ج ١ ص ٩٧ .
(٨٨) شرب الكأس ج ١ ص ١١٦ .

أشرقت أبرقت أضاءت أنارت عُتقت رُوِّقت فطابت وطابوا
هيا بنا ياندیمی نحظَی بوصلها هيا بنا قد نامت الحجّاب[٨٩]

ويقول سيِّدی الشيخ قريب الله :

خمرة الخندريس اسْقنی كأسها خالصًا ياجليس اسْقنی كأسها
خمرة الأنْبيا اسْقنی كأسها مُبْرِئًا للعيا اسْقنی كأسها
خمرة المتقين اسْقنی كأسها من مدير أمين اسْقنی كأسها
يالها من طلا اسْقنی كأسها فهو خمر حلا اسْقنی كأسها
عُتّقت من قديم اسْقنی كأسها من خبير عليم اسْقنی كأسها
خمرة الإِصْطلام اسْقنی كأسها فهو نعم المدام اسْقنی كأسها
فهو فيه الغنا اسْقنی كأسها والبقا والفنا اسْقنی كأسها
وهو عين النّعيم اسْقنی كأسها والهنا المستديم اسْقنی كأسها
نالها ذو الوفا اسْقنی كأسها من يد المصطفى اسْقنی كأسها
أسْعدتْ من أتى اسْقنی كأسها ديْرها يافتى اسْقنی كأسها[٩٠]

ويقول :

اغسل الأَرجاس واسْقنا بالكاس واذْهِب الإفلاس وانبت الأعشاب
ثبِّت الإيمان بالشراب يادان أنت ذو الإحسان مسعف الطلاّب[٩١]

ويقول سيدی الشيخ قريب الله :

سَرَتْ قوْمی إلى المحبوب فأسْقَاها لذيذ الكُوب حميًّا صافی المشروب
فيا لله أقوامی
وألبسها بأنْوارِ وعمّرها بأسْرارِ فصارتْ مثْل أقمارِ
عبادًا قدرهم سامِی

(٨٩) قاموس الأناشيد ص ٣٩١.
(٩٠) رشفات المدام ص ٤٠٣.
(٩١) رشفات المدام ص ٢٥.

جمـــال الله حـــلاّهـا وحسَّنهـا وأَغْـلاهـــا وبالترحيـب جَـلاَّهـــا
وخصّصهـا بـإنعـــام

عبـادًا طَلَّقـوا الدنْيـا فليْس لهـم بـها مُنْيَـا لهـم فى الحضْرة العُليا
محـادثـــة بـإكـــرام

حباهم بارئُ الأُنْس بأنـواع مـن الأنـس لهـم فى حضرة القُدس
منـادمـــة بـإنعـــام

بها كاساتهم دارتْ لهـا أرواحهـم طـارتْ وفى الملكوت قد سـارت
دوامـًا أجْرُهـا نامـى

رضا الرحمٰـن والاَهُمْ وصابحهم وماساهم ورحمة رب تغشاهم
دوامـًا عـدّ أيّـام(٩٢)

ويقول :

تْـركُ المسـافرِ للدَّنِـيَّة واجـبٌ إذْ حُبُّـها خطـأٌ وسـورٌ حاجـبُ
سـافرْ لـه برضـاك تظفـر بالـذى ترجـوه منه ففى الطريـق عجائب
والقـوم قبـلك سـافروا فحباهمُ فـوق الـذى يبغـى المريـد الراغب
فسـاقهـم مـن خندريـس جمـاله وبـدت لهـم منـه هنـاك غـرائـب
فتهتكـوا فرحـًا بطيـب وصالـه وعلتهم الأحـوال وهـى رغـائـب
ويُـراد بالسـفر الجهـاد حقيقـة ممـا بـه يصفـو المريـد التائـب
كالجـوع والسـهر النزيـه وعزلـة والصمت والذكر المدام الراتب
يفضـى لحانـات وحسـن مـوارد لاتقعدن عنها فتلك مشارب(٩٣)

ويقول :

سـتنْهـض للكريـم نهـوضَ عـزٍّ بـه تُجْـلَى وتنقشـعُ الكـروب

---

(٩٢) رشفات المدام ص ٤٤٦/ ٤٤٧.

(٩٣) رشفات المدام ص ٢٧.

وتكرم بالعبور إلى جناب منيع العز مغناه رحيب
وتشرب عنده خمرًا طهورًا به تُشْفَى إذا عجز الطبيب[٩٤]

ويقول :

سفح الدموع إلى حماك فلاح فاز الذين إلى جمالك ناحُوا
أدْرِك بحقهم عُبَيْدًا مقعدًا والقلب منه إليكمو طَمّاح
وأمُرْ سُقاتك تسْقِه من خمرة سكرتْ بها الأرواح والأشباحُ
يامنَ إليك السابقون تعطّشوا فحبوْتَهم بالوصْل وهو الراح[٩٥]

ويقول :

عاد السرور وخيّمت أفراحى يانعمتى بمدامة الأرْواح[٩٦]

ويقول سيدى الشيخ قريب الله :

الذكر عيد أعيدوا وقت أعياد وليْلة الجمع فيها الرى ياصادى
تعالَ واشربْ شرابَ الراح واجْلُ به صداء قلبك واسْمع نغمة الحادى
وافرحْ بربك خلِّ الغيْر منتقدًا عليْك جهلا بإنكار وإلْحاد
فلم يذق طعم ماقد ذقْت من عسلٍ ولا أضاف غريب الطور والوادى[٩٧]

ويقول :

أيّها الصُّلاَّح جودوا بالإصلاح أسكروا الأرواح من شراب الراح
جودا بالإدمان من طهور الحان خمرة الرحمٰن فالق الإصباح
خمرة الأقوام تطرد الأوهام كم بها قدهام هائم صيّاح
خمرة الوهاب تُسكر الأحباب من ذوى الألباب كم بها من باح

(٩٤) رشفات المدام ص ٢٩.
(٩٥) رشفات المدام ص ٨١.
(٩٦) رشفات المدام ص ٨٣.
(٩٧) رشفات المدام ص ٩٥.

بغـية الطـلاّب كم بها قـد طـاب فاسـقٌ مرتـاب فاهْتـدى وارْتـاح
خندريـس كـانْ حيـث لا أكـوان كـم بهـا السـمّان أسْـكر الأرواح
خندريـس القـوم منها طيْب القوم قـد سـقا للـتوم كأسـها الفضّـاح
خندريـس الحـى ساعها ذو الطىِّ كـم بها ذو الغىِّ نـوره وضَّـاح
كم بها قد سار تائـه محتـار إنهـا الأنـوار أوضحت إيضاح
كم بها السادات خرقوا العادات أحْيُوا منْ قد مات منهـا بالفتَّـاح
أَمَّ ذو التهـليـل دَيْرَهَا فـى اللَيْـل سـائرا كالسَّيْل يطـلب الأربـاح
أَمَّهـَا المشتـاق قائمـًا بالسَّـاق خلَّى بالإطـلاق نفسـه وارتـاح
طـلّق الأكـوان فـارق الإخـوان يبْتـغى الرحمـن فـاز بالإفـلاح
دمْعـه هَطَّـال قلبـه بَلْبـال سـالك المنـوال طـرفـه طمَّـاح
همُّـه الأُخـرى أرضـه مطـرا ريحـه عطْـرى طيبها قد فاح(٩٨)

ويقول :

هـذه الأعمـار دأبهـا التّسـيْار نحْـو تـلك الدَّار والغـبى المحتـار
ظـن لا ينْـزاح
كن أخـى سَمَّاع للحِمَى ملتـاع وارقـبِ اللمَّـاع فيـه كـنْ طَمَّـاع
كلمـا قـد لاح
يمِّـمن طيْبـا تشـرب الصهبـا واسـأل الحِبَّـا يعطـك الحُبّـا
فى النـبى المفتـاح(٩٩)

ويقول :

ياسعد عَرِّجْ على الركبان مختبرا عنْ وفْد قومك هل حَسُّوا لهم خبرا
فإنْ أجابوك سَلْهُم هل رسوا زمنًا أم واصلوا السير إدلاجًـا بغير كرا(١٠٠)

---

(٩٨) رشفات المدام ص ٨٢.
(٩٩) رشفات المدام ص ٨٣.
(١٠٠) رشفات المدام ص ١٥٥/ ١٥٦.

ويقول :

رُفعتْ راياتكم فاستبشر ... قد علتْ بالفضْل فوق المشْترى
طعْم هذا الكأس طعْم رائق ... إنّه والله فوْق السّكّر
عَرْفُه المنشوق عَرْفٌ مُسْكِرٌ ... ريحُه قد فاق ريح العنْبر
خمرة الأقْوام طام بَحْرُها ... وعميق حار فيه (الصرْصرى)
أسَدٌ من عام فى أمْواجها ... سالكًا نهج الإمام الأكْبَرِ
إنْ تردْ ياصاحِ أنْ تشربَها ... لازِمِ الأوْرَادَ وقْت السّحر
بحضور ثم قصْد صالح ... بعْدها لُمْنى إذا لم تسْكر
لاتبالوا يامريدين العُلاَ ... بشراب الخندريس الأطهر
فاز من يُسْقاهُ فوْزًا ظاهرًا ... فازَ فى الدنْيا ويوْم المحشر[١٠١]

ويقول :

فاضت الأدنان والهنا قد حان ... يامدير الحان اسْقنا خمرا
خمرة الجريال ترقص الأبْطال ... اسْقنا ياخال كأسَها بِكْرا
أيّها العُذّال عَذْلكم قد طال ... نحْن عن ذا الحال لم نجد صبْرا
خلِّ عنك اللوم أيّها المحْروم ... إنّ سرّ القوم آية كبرى
والطِّلا إنْ راق يفْضح الحذّاق ... هكذا الأشْواق تهتك السِّترا
إن تردْ برْهان كنْ على إذْعان ... وادْخُلِ الميْدان والْزم الذّكرا[١٠٢]

ويقول :

دَعِ الكل خِلِّى واذكر الله جهْرة ... وإنْ قال فيك الناس جُن ولم يدْر
دَعِ الناس واشرب خندريس جماله ... بأكواب شمّاس يطيب بها سكرى[١٠٣]

---

(١٠١) رشفات المدام ص ١٦٠.
(١٠٢) رشفات المدام ص ١٦٢.
(١٠٣) رشفات المدام ص ١٦٥.

ويقول :

أيـا فـــلاّح العـرْف فـاح ساقى الـراح سقى الأرْواح
أيـا عشـــاق طـلاكـم راق مـن الخـلاّق مـلا الأقْـداح
أيـا سـهران مـدام الحـان مـن الرحمـن بـه الأفـراح
أيـا ظمـــآن وجـدت الآن مـن الألحـان حـدًا فضّـاح
فَهِـمْ وَاسْكَرْ بذكـر الـبَرّ كمن أبْصَـرْ لـه وارتـاح[١٠٤]

ويقول :

سلْب الإرادة مسْلك العبـاد وهـو الطـريـق نتيجـة الأوْراد
فالْزمْ هداك الله طرق رشاده وكسـاك أثوابـًا مـن الإرْشـاد
وارجُ ولا تيأسْ وإنْ طالَ المدَى وابْسُـط أكفـك للكـريـم الهـادى
لابـدّ مـن يـومٍ بجـودك ديمـة مطّـارة بالفيْـض والإمـداد
وتشيم برقًا من حمى عطفاته جذبـت إليـه أعنـة الشُّـرَّاد
وكذلك شرب منْ طلا كاساته أرْوى قديمًا كـلّ قلـب صـاد[١٠٥]

ويقول مخمسًا لقصيدة الشيخ الحسين ولد زهرا :

ياصـاديًا لمدامـة الخمّـار غرثـان سـار طـالـب الآثـار
مستخبرًا عِلْمًا بربِّ الـدّار رِدْ فى بحَار العـلم والإسـرار
بنجـائب الأوراد والأذكـار
ولنزعَ خوفك فوْق أنْ ترعى الرجا وقم الليالى لاتَنمْ وقت الدُّجَى
لا تخْشَ من ضرر ولاتشك الوِجَى ودع التَّكَاسُل عند أوقات الإِجا
بَةِ فالمعارف فى دُجَى الإِسحار[١٠٦]

(١٠٤) رشفات المدام ص ٨٥/ ٨٦.
(١٠٥) رشفات المدام ص ٩٣.
(١٠٦) رشفات المدام ص ١٥٢.

ويقــول :

ألا فاسْقنى كأسَ المدامة والخمر ... إلى حالة فيها الفناء عن الغَيْرِ
وغَذِّ فؤادى من نعيم غذائها ... فصحَّة قلبى فيه ياصاحِ لوتدْرى
وسَلْ طيِّبِ الأقوام يأتِ بشرْبَة ... على سُرعة إنّ الجَفَا حلّ فى سرى
وعطفًا مدير الكاس فالعطْف شأنكم ... وجُودُوا بإحسانٍ يزول به ضُرِّى[١٠٧]

ويقول :

مواسم الخير جاءت فارْحم الفُقَرا ... يادائمَ الفضْل يا مَنْ لا يُرَى ويَرى
ولتسْقهم خنْدريس الحبِّ من يدكم ... حتى يغيبوا بها عن غيركم سكرا[١٠٨]

ويقول :

أنِخْ طالبَ الأحباب فى شعب عامر ... بباب الولى إسْماعيل ربّ الأوامر
فتى نال بالإدلاج أقْصَى مُرادِه ... مِنَ الله إذْ قد كان أسرع عابر
وأكرمه الله الكريم بفضْله ... وقال له أهلاً وسهلاً بزائرى
أقِمْ عندنا نُولِيك منّا كرامةً ... بأنواع فيْض لم تمر بخاطرِ
ونسقيك من حاناتنا كأس خمرة ... بهاهام أهْل الله أهْل الحضَائر[١٠٩]

ويقول :

اسْقنى خمرًا شعْشعتْ فى الكاس ... لاتغادرنى أيّها الشمَّاس
اسْقنى صرفًا وأسْكِرِ الجَلاَّس ... كىْ بها عنا تذهب الأرجاس
عطفة منكم أيها السمّان ... بحرك الفياض يروى للظمآن
نهلة منكم تشمل الإخوان ... تُفْنهم حسًّا عن شهود النّاس
نحن محسوبون لك ياجيْلان ... أنتَ مولى الكل أيّها السلطان

(١٠٧) رشفات المدام ص ١٥٢.
(١٠٨) رشفات المدام ص ١٩٨.
(١٠٩) رشقات المدام ص ٢٠٢.

إننى ظامئ جئتكم غرثان ... طهِّرنْ قلبى واغْسل الأدناس
جئنا عنْد الباب دمعنا هطّال ... نبْتغِى فضْلا خمْرة الجريال
صَلِّ ياربى للنبى المحبوب ... واشملنْ آلاً والذى منسوب
واسكر الذكّار من شراب الكوب ... واقبلن حمدى مدة الأنفاس(١١٠)

ويقول سيدى الشيخ محمد ماضى أبو العزائم عن الراح التى تدور مثنوية بين العبد وربِّه :

طهور الراح دارت مثنوية ... بلا لبس لأهل السابقيّة
سكرت بها بحان القرب لَمّا ... محو رسْمى بآى الواحديّة
فغبت بها وفى غيبى حضورى ... لأن الكشف آى معنوية
محا نورُ التجلّى فىَ رسْمى ... بسر الاجْتِلاَ فى الأولية
غشت أنْوارهُ سدرة ذاتى ... فكنتُ ولا مكان ولابرية
ولاصبح يلوح ولا مساء ... ولا عرش يلوح لدى العطية(١١١)

ويقول :

سقونى وقد رفعوا البراقع عن حُسْنٍ ... فزالت لديها بالصفا نقطة الغين
طهوراً من الإحسان عند شرابه ... تلوح لى المجلى يشير إلى العين
فغيَّبنى هذا الشراب لأنَّنى ... تحقّقت محو الصاد والسين والبيْن
ولم يبقَ إلاّ الوجه جلّ منزّها ... محيطًا بلا حجْب يرى جلّ لا كون
أحاط بآفاقى بأنوار وصْفه ... ولاح لذاتى مشرقًا لى بلا لون(١١٢)

---

(١١٠) رشفات المدام ص ٢١٧.

(١١١) السر الأعظم لمصطفى محمود، طبع دار المعارف بالقاهرة، سنة ١٩٨٧م ص ٧٤.

(١١٢) السر الأعظم ص ٧٤/ ٧٥.

ويقول :

روض أنسى صـار أزْهـر ... وصفـا ليْـلى وأقْمـر
ودنـا مـنِّى حبيـبى ... صفـوة الكـنز المجـوْهـر
وسـقانـى الـراح صِرْفًا ... بعـد أنْ حيّـا وكـبّر[113]

❑ ❑ ❑

(١١٣) الإمام محمد ماضى أبو العزائم . . حياته جهاده آثاره، تأليف عبد المنعم محمد شقرف ـ القاهرة، سنة ١٩٧٢م ص ٩٨ .

obeikandl.com

obeikandl.com

المحتويات

obeikandl.com

البسملة والحمدلة
الفاتحة ٧

التراث الخمرى الحسى وبعض أعلامه

١- طرفة بن العبد ١١
٢- عمرو بن كلثوم ١١
٣- عنترة بن شداد العبسى ١١
٤- أعشى قيس ١٢
٥- المنخّل اليشكرى ١٢
٦- عدى بن زيد العبادى ١٢
٧- أبو الفرج الببغاء ١٣
٨- الخليع الشامى ١٦
٩- أبو الفرج محمد بن أحمد الغسانى ١٦
١٠- الأمير تميم ١٧
١١- أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفى ١٧
١٢- عبد المحسن الصورى ١٨
١٣- أبو الرقعمق ١٨
١٤- أبو محمد الحسن التنيسى ١٨
١٥- الحسن بن محمد الشهواجى ١٩
١٦- أبو الحسن العقيلى ١٩
١٧- أحمد بن محمد الكحال ١٩

obeikandi.com

١٨- أبو على تميم بن معد ١٩
١٩- السرى الرفاء ٢٠
٢٠- أبو بكر محمد بن هاشم ٢١
٢١- أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدى ٢٢
٢٢- عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة ٢٢
٢٣- أبو إسحاق الصابى ٢٢
٢٤- القاضى التنوخى ٢٣
٢٥- أبو الحسن محمد بن محمد بن لنكك البصرى ٢٣
٢٦- أبو عبد الله المفجع البصرى ٢٤
٢٧- ابن النمار الواسطى ٢٤
٢٨- أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة ٢٤
٢٩- أبو القاسم الزعفرانى عمر بن إبراهيم ٢٥
٣٠- أبو القاسم عبد الصمد بن بابك ٢٥
٣١- أحد شعراء نيسابور ٢٥
٣٢- أبو محمد السوسى ٢٦
٣٣- أبو طالب المأمونى ٢٦
٣٤- أبو القاسم أحمد بن أبى ضرغام ٢٦
٣٥- أبو الفتح البستى الكاتب ٢٧
٣٦- أبو نواس الحسن بن هانئ ٢٧
٣٧- أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ٢٩
٣٨- ابن أرطأة ٣٠

التراث الخمرى الرمزى وبعض أعلامه

- يحيى بن معاذ ٤٣
- الإمام الجنيد ٤٣
- الشبلى ٤٤
- سفيان الثورى ٤٤

obeikandl.com

- أبو سعيد الخرّاز ٤٤
- تحفة (إحدى العارفات) ٤٤
- أبو عمر أحمد بن يحيى بن عيسى الألبيرى ٤٥
- اليافعى ٤٥
- عبد الكريم القشيرى ٤٦
- اليافعى ٤٧
- المرتضى الشهرزورى ٤٧
- أبو مدين التلمسانى ٤٧
- السهروردى ٤٩
- ابن الفارض ٤٩
- محمد بن سوّار بن إسرائيل ٥١
- ابن كتاكت المصرى ٥٢
- سعدى الشيرازى ٥٢
- برهان الدين بن زقّاعة ٥٢
- النابلسى وآخرون ٥٢-٥٨
- اليافعى ٥٨
- عبد الرحمٰن العيدروس وآخرون ٥٩
- الشيخ عبد المحمود ٥٩-٦٤
- الشيخ قريب الله ٦٤-٧١
- الشيخ محمد ماضى أبو العزائم ٧١-٧٢

obeikandl.com